القـراءة السادسـة

المنهج التاريخي عند العوتبي

د. محمـــد قرقـــش

- محتويات البحث -

* المقـــــــــــــدمة.

١- العـوتبي بين مدارس التـدوين التـاريخي.
٢- أهميـــة كتـــاب الأنســـاب التـــاريخيـــة.
٣- البناء الفنـي / التاريخي لكتـاب الأنساب.
٤- طبيعـــة انتقـــاء المادة التـــاريخيـــة.
٥- مصـــادر العـــوتبي التـــاريخيـــة.
٦- طـرق النقل والإسنـاد عنـد العـوتبي.
٧- النقـــد التـــاريخي عنـــد العـــوتبي.

* الخاتمـــــــــــــة.
* المصـــــادر والمراجع.

تقـــديم :

أهميـة علم الانسـاب :

قدمت عُمان للحضـارة الإسلاميـة إنجازات هامـة في كافـة المجالات: من سيـاسية وفكرية وثقافية وغير ذلك. ويقف العوتبي على قمة العطاء العُماني للثقافة الإسلامية بصورة عامة معتمـداً على ما قدمه لها من مؤلفات متنوعـة في الفقة والعقيدة واللغة والأنساب. وكـان للدراسـات التاريخية التى ظهـرت في أخباره في كتـاب، «الأنساب» أهمية كبرى من الجانب التاريخي. واعتبر كتاب الأنسـاب مصدراً أساسياً من مصادر التاريخ الإسلامي وأهل العوتبي ليكون مؤرخاً قديراً.

ولذلك قمنا بدراسـة حول منهج العوتبي التاريخي من خلال استعـراضنا لكتابه الأنساب، وقد تمكنا من خلال الاطـلاع على أخباره بين سلسلة الأنساب من الحصول على أسس هامـة جعلت للعوتبي منهجيتـه الخاصة بين مـؤرخي عصره من القرنين الرابع والخامس الهجـريين، وساعده على تمكنـه من امتلاك تلك المنهجية التـاريخية الخاصة بـه امتلاكه لمعـارف عديدة وعلـوم متنوعـة، فجاءت امكانياتـه واضحة في التمكن من السيطرة على الخبر والتعامل بصدق وأمانة مع الرواية.

وقد حـددت مكانة العوتبي بين مـدارس التدوين التاريخي، وأبـرزت أهمية المادة التاريخيـة المتوافرة في كتـاب الأنساب بالنسبـة لجوانب التاريخ الإسـلامي بصورة عامـة والتاريخ العُماني بصورة خـاصة، على أساس أنـه قام بسد فـراغ كبير كانت تعانـي منه مكتبـة التاريخ العُماني، وأكمل حلقات مفقودة من حلقـات التاريخ. كما تعرضنا لطبيعـة انتقائه للمادة التاريخية من خلال سلسلة أنسـابه. كما عددت أهم المصادر التى استقى منهـا العوتبي أخباره وروايـاته، وأبرزنا أهميتهـا. وحددت من خلالها طـرق النقل والاسناد التي التزم بها العوتبي في التعـامل مع النص التاريخي وأسلوبه الذي التزم به في عمليات النقد التاريخي للخبر والرواية.

هذا .. وعلى الله قصد السبيل ،،

(١)
العوتبي بين مدارس التدوين التاريخي

لكتاب الأنساب لسلمة بن مسلم العوتبي أهمية كبرى بين مصادر التاريخ الإسلامي. ذلك أن الدراسات والأخبار التي وردت به قدمته بين صفوف مؤرخي عصره. وكان اهتمام العوتبي بتدوين كتاب للأنساب امتداداً للاهتمامات العربية والإسلامية منذ عصر الخلفاء الراشدين، في الوقت الذي حرص فيه الخليفة عمر بن الخطاب على إنشاءَ الديوان، مراعياً بذلك الاعتبارات الدينية والقبلية في آن واحد. واستمرت عناية المسلمين بهذا العلم في العصر الأموي عندما قامت الخصومات ونشأت الشعوبية(١).

وأصبح علم الأنساب عند المسلمين بمثابة الأعمدة والهيكل العام الذي نسجت معه ومن خلاله الأخبار التاريخية والروايات المتعددة. وارتبط علم التاريخ بهذا الأمر منذ البداية. حيث احتوت كتب الأنساب على العديد من الأخبار، وحيث بدأت كتب الأنساب تقوم بدراسة تاريخ العرب أفقياً ورأسياً. معتمدة على الروايات القديمة لتسجيل تاريخ حركة القبائل ورجالها السابقين، كما بدأت تعتمد على مخرجات النهضة الثقافية في العصر الإسلامي.

وأدرك العوتبي أهمية علم الأنساب والتأليف فيه وحث أهل الأدب والعلم على تعلمه ليحفظوا بذلك أنسابهم ويصلوا أرحامهم ويأتوا ما أمروا به، وينتهوا عما نهوا عنه من سوء الفعال وتجنب الأراذل والجهال(٢).

ومع شجرة الأنساب العربية التى رسمها العوتبي في كتابه ولدت مادة تاريخية هامة، وأصبح لعالمنا العوتبي قدرة المؤرخ الواعي. وأصبحت تلك المادة التاريخية مصدراً هاماً من مصادر التاريخ العُماني. ووضعت كتاب الأنساب ضمن أرفف المكتبة التاريخية العربية والإسلامية.

وقبل الحديث عن منهج العوتبي في كتابة التاريخ والتعامل مع النص التاريخي، كان لابد من التعرض لتطور عملية التدوين التاريخي وكتابة التاريخ حتى القرن الخامس الهجري، في مختلف نواحي العالم الإسلامي، من أجل تحديد مكانة العوتبي كمؤرخ عُمانى بين تلك المدارس التاريخية.

---

(١) سالم، السيد عبدالعزيز، مناهج البحث في التاريخ الإسلامي والآثار الإسلامية ص٧١، الاسكندرية، بدون تاريخ.
(٢) الأنساب، ص١، ص١١، طبعة وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عُمان سنة ١٩٨١م.

فقد بـدأت عملية التدوين للعلـوم العربية في الإسـلام منذ نهاية القـرن الأول الهجري، لكنها ظهرت بشكل واضح في منتصف القرن الثانى الهجـري، خاصة سنة ١٤٣هـ، حينما ظهرت مصنفات هامة مثل: مـوطأ مالك بن أنس في المدينة، ومغازي ابن اسـحق ومصنفات الأوزاعي بالشام وسفيان بـالكوفة وغير ذلك[١]. وكان علم التاريخ من العلـوم الإسلامية التي ظهرت ضمن علوم الثقافة الإسلامية منذ البداية[٢]. وقبل ذلك كانت هناك طرق لحفظ العلم وتبـويبه، لكنهـا ظلت تتطـور حتى بلغت أوج أزدهارهـا في القـرنين الثالث والـرابع الهجريين.

وبالنسبة للتاريخ فقد مر هو الآخـر بمراحل حتى وصل إلى مرحلة متقدمة من التدوين التاريخي في عصر العوتبي. فقد كانت الأخبار والأنسـاب تروى. وكانت تلك المرحلة المبكرة ذات أهمية في تكوين الجمهور التاريخي وشكلت الحاسـة التاريخية عند المسلمين بما تكون لديهم من معارف تاريخيـة. وكان من رواد ملك المرحلة جبير بن مطعم (ت٥٩هـ/ ٦٧٩م) وأبوالجهم بن حذيفة العدوي، وأبوبكر بن الحكم. وقد امتدت تلك المرحلة حتى مطلع القرن الثانى الهجـري. وظل التاريـخ فيها مـرتبطاً بالحديـث والسير. ثم بدأت مـرحلة ثـانية في التدويـن التاريخي واهتم الأخبـاريون خلالها بجمـع الأخبار من كـافة المصـادر والجهات وتبيويها تحت عناوين خاصة معينة. وظهـر في تلك المرحلة رواد لها من الناحية التاريخية مثل الهيثم بن عدي (سنة ٢٠٨هـ) والواقدي (ت ٢٠٧هـ) وأبي عبيدة معمر (ت ٢١١هـ) ونصر بن مزاحم (ت ٢١٣هـ) وقد ألف الأخير كتبا متخصصـة في قضايا تاريخية مستقلة مثل: الجمل، صفين، مقتل الحسين، وغير ذلك[٣].

ومنذ تلك المرحلـة بدأت عمليات الاستقـلال تظهر بين علم الأنسـاب وبين علم التاريخ، فألف محمد بن السائب الكلبي (ت ١٤٦هـ) في أنساب كل قبيلة على حده.

وأكمل من بعـده ابنـه هشـام ليكمل هـذا العمل[٤]. كما كتب على هـذا الـدرب أيضـاً أبواليقظان النسابة (ت ١٩٠هـ)[٥].

وجـاءت مرحلـة النضج للتـدوين التاريخي في القـرنين الثـالث والرابع الهجـريين، على أساس الاهتمام بوحدة التاريخ الإسلاميـة، ووحدة تاريخ البشرية، على أساس أن الإسلام دين يحمل في ذاته فكرة تاريخية عميقـة أوضحتهـا العقيدة الإسلامية في آيات كريمة عدة منها ﴿ملة أبيكم إبراهيم هـو سماكم المسلمين من قبل﴾ وكان الهيثم بن عدي أول من قام بوضـع كتـاب تاريخ مسـتقل مرتبـاً أحداثة على أسـاس السـنين محققاً بـذلك ثورة في

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ، ص٢٦.
(٢) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ص١ ، ص١٥١.
(٣) مصطفى ، شاكر ، التاريخ العربي والمؤرخون ، ص٩٧.
(٤) سترد ترجمة كاملة لهؤلاء في دراستنا لمصادر العوتبي التاريخية.
(٥) ابن النديم ، الفهرست ، ص٩٨.

المنهج التاريخي مع بداية القرن الثالث الهجري، كما ألف كتاباً في الطبقات لتراجم الرجال.

ومع تطور عمليات وأدوات التدوين التاريخي وتوفرها، ومع تطور منهجية التدوين واستفادتها من المراحل السابقة عرفت البواكير الأولى لظهور مدارس تاريخية إسلامية لكل منها أسلوبها ومنهاجها في تدوين التاريخ(١)، في ظل المؤلفات العديدة التى ظهرت بين المسلمين والمهتمين بالتاريخ. كما أن ديار الإسلام قد امتدت واتسعت واختلفت أقاليمها وشعوبها، واختلفت بالتالي أنواع المعارف التاريخية. كما اهتم الناس بتفسير الإشارات القرآنية العامة، والتي تتصل بالأمم السابقة، كما بدأ المسلمون في الاهتمام بأخبار الرسول ﷺ وتسجيل الفتوح والمعارك في العصر الإسلامي، بعد أن أضحت حدثاً إسلامياً عالمياً بعيدة عن النظرة القبلية السابقة في الوقت الذي عثر فيه المسلمون على معارف تاريخية هامة عند الشعوب التى دخلت معهم في الإسلام(٢).

ومن أهم تلك المدارس التاريخية ما يلي :

* أولاً : مدرسة الشام :

وهي المدرسة التى نمت في عهد معاوية بن أبي سفيان. وقد عنيت تلك المدرسة بالتاريخ والأنساب والفتوح. وأصبحت بذلك وسطا بين المدرستين: المدنية والعراقية. وقد تخصصت تلك المدرسة في المقام الأول بالمغازي. كما أنها سبقت مدرستي المدينة والعراق من الناحية التاريخية، في الوقت الذي اهتمت فيه مدرسة المدينة بالحديث، بينما اهتم العراقيون بالأيام والأنساب(٣). ومن أهم روادها: أبوعثمان الصنعانى وجبير بن نفير الحضرمي (ت٨٠هـ) وعبدالرحمن بن جبير، وقد قدم معظم روادها من مناطق العالم الإسلامي المختلفة خاصة من اليمن بفضل جاذبية العاصمة السياسية من جهة واهتمام معاوية والأمويين بالتاريخ من جهة ثانية.

* ثانياً : مدرسة اليمن :

وهى مدرسة تاريخية ظهرت من أجل اثبات جوانب التاريخ اليمني القديم ونسب القحطانية. ولكنها أخذت تنمو في المنهج القصصي والأسطوري. ولعل ذلك يرجع إلى انصراف النسابين والمؤرخين اليمنيين صوب الشام والعراق ومصر واستقرارهم هناك، وكذلك انعزال اليمن من الناحية الجغرافية وتبوؤ الخليج العربي المكانة الهامة في مجالات

---

(١) مؤمن ، حسين ، التاريخ والمؤرخون ، ص٥٢.
(٢) مصطفى ، المرجع السابق ، ص١١٤.
(٣) ابن النديم ، الفهرست ، ص٩٣.

الاتصال. واهتمت تلك المدرسة بتاريخ اليمن الأول. وظهرت على غرارها مدرسة الفرس أيضاً التي اتجهت توجهاً اقليمياً.

*** ثالثاً : مدرسة المدينة :**

وهي المدرسة الكبرى لبدايات التدوين بصورة عامة في الإسلام، بسبب موقع المدينة في التاريخ الإسلامي. ويعتبر عبدالله بن عباس من مؤسسيها الأوائل، بسبب اتساع معارفه ومكانته العلمية الكبيرة حتى سمي بالبحر. وقد ورد إليها رواد في الأخبار القديمة مثل ابن منبه وغيره. وقد عملت على حفظ السيرة والحديث(١).

*** رابعاً : مدرسة العراق :**

حيث اجتمعت في العراق في صدر الإسلام تيارات ومصادر ثقافية أساسية كونت أساساً لمكانته في تدوين التاريخ وهي: الثقافات الفارسية واليونانية ثم الثقافة العربية والإسلامية. وقد وجد الفكر الإسلامي بها مستقراً له في مراكزها الإسلامية الجديدة في الكوفة والبصرة وبغداد. وقد اهتمت تلك المدرسة بالأخبار والأيام والأنساب كما بدأت تهتم بالفتوح الإسلامية(٢).

ورغم ظهور تلك المدارس للتدوين التاريخي والتزامها بمناهج محددة في التعامل مع الأخبار والروايات إلا أن علم الأنساب ظل متداخلاً مع المادة التاريخية، خاصة وأن معظم القضايا التاريخية ارتبطت بهذا العلم أيضاً.

وجاء سلمة بن مسلم العوتبي من صحار ليشكل مدرسة مستقلة تجمع بين مناهج تلك المدارس التاريخية. وقد أهلت عوامل عدة صحار وعلماءها ليشكلوا مدرسة مستقلة للتدوين من بينها:

موقع صحار الاستراتيجي على طرق التجارة العالمية، حيث بلغت أوج أزدهارها في عصر العوتبي، وقد شهد لها بتلك المكانة الجغرافيون والرحالون المسلمون، بحيث وصفت بأنها خزانة الشرق وأعمر مدينة بدار الإسلام، وقد أهلتها تلك الظروف لتقوم بدور ثقافي موازٍ لدورها الاقتصادي أيضاً. وقد عاصر العوتبي بعض هؤلاء العلماء وأخذ عنهم ومن هؤلاء أبواسحق ابراهيم بن مسلم الضاحي العوتبي، وكان عالماً بالنسب وأخبار الأمم السابقة(٣).

---

(١) الدوري ، نشأة علم التاريخ ، ص٣٨.
(٢) مصطفى ، المرجع السابق ، ص١٧٠.
(٣) الأنساب ، ص١ ، ص١٧١.

كما أدى قرب صحار من البصرة ومراكز العراق الثقافية إلى استمرار الاتصال العلمي والفكري بين الطرفين، في الوقت الذي نبغ فيه العديد من أهل عُمان في تلك المدارس. وكانت صحار على اتصال أيضاً باليمن.

من هنا فقد قام سلمة بن مسلم العوتبي بإبراز سمات مدرسة في منهجه التاريخي من خلال كتاب الأنساب فيما يلي :

١- **اهتمام العوتبي بأنساب القحطانية**، على أساس أن معظم عرب عُمان يرجعون إلى النسب القحطانى. وقد ظهر ذلك في عرضه المفصل لأخبار الأزد ومالك بن فهم وقد أحتل هذا الأمر حيزاً كبيراً من أنسابه.

٢- **جمع العوتبي بين تخصصات المدارس الأخرى** ويتضح ذلك في تنوع مصادره.

٣- **أهتم العوتبي بتسجيل أيام أزد عُمان في الجاهلية والإسلام**. وظهر ذلك في حديثه عن يوم سلوت، ثم اشتراك أزد عُمان في حملة عثمان بن أبي العاص ضد الفرس.

(٢)
أهمية كتاب «الأنساب» التاريخية

يعتبر كتاب الأنساب أو «موضح الأنساب» من أهم المؤلفات التى تحتوى على جوانب تاريخية للعوتبي. بسبب ما اشتمل عليه من حوادث وأخبار وتراجم غاية في الأهمية بالنسبة للتاريخ بصورة عامة، وتاريخ عُمان بصورة خاصة. أي أنه جعل من كتاب الأنساب معونة وزاداً لطلاب الأدب والعلم والفقة، ويعلل ذلك بقوله «لأن طالب العلم والحديث إذا لم يكن يدري علم النسب وسمع حديثاً قد صحف فيه اسم أحد على غير جهته، أو نقل من قبيلة إلى غيرها، جاز ذلك عليه. وإذا كان بالأنساب عالماً، وبالأخبار عارفاً أنكر ذلك ورده إلى نسبه واسمه، وأتي بالصواب في موضعه وحقيقة أصله»(١). ويستطرد العوتبي في تحديد هدفه من كتابه بقوله «وجعلته جامعاً لما يحتاج إليه من علم الأنساب، إذ كان علم الأنساب يلزم كل من كان من قبائل العرب، ومن انتحل شيئا من فنون الأدب»(٢).

– احتوى أنساب العوتبي أيضاً على توضيح وتصنيف لأهم الممالك القديمة وحكامها منذ بداية عصور الحضارة، حسب ما استقى من مصادره، وحتى منتصف القرن الرابع الهجري، ويؤكد ذلك بقوله «ثم نظمت بعد تصنيف أجناس ملوك الدنيا من لدن آدم، –عليه السلام– إلى سنة ثلاثمائة وخمس وأربعين من تاريخ الهجرة»(٣).

تمكن العوتبي من تحديد أهم الممالك القديمة التى شهدتها منطقة شبه الجزيرة العربية، وتحدث بالتفصيل عن مملكة «إدم» وحدد مكانها الجغرافي في منطقة الأحقاف(٤). كما حدد أنسابهم إلى نوح –عليه السلام– وتتبع أخبارهم، باختصار بعد إهلاكهم، وتوجه من نجا منهم إلى مناطق الشمال الغربي من شبه الجزيرة العربية باتجاه مكة ويثرب، مع الإشارة إلى أوضاع مكة ويثرب في تلك الفترات(٥). كما استعرض أخبار الأمم الأخرى في مناطق الحجر(٦)، مع ذكر الآيات القرآنية الكريمة التى وردت بخصوص تلك الأمم، وكذلك أحوال وأوضاع ملوك جنوب العراق من النماردة. وإن كانت معلوماته عن منطقة جنوب العراق، زمن سيدنا ابراهيم –عليه السلام– قد اقتصرت على تحركات الجماعات السامية، دون ذكر الأمم الأخرى التى استقرت بها وأسست حضارات راقية منذ تلك الفترة.

---

(١) العوتبي ، الانساب ، ص١ ، ص٨ ، طبعة وزارة التراث القومي والثقافة ، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م.
(٢) العوتبي ، المصدر نفسه ، ص١١٣. (٣) نفسه ، ص١ ، ص١١٣.
(٤) يقصد بالأحقاف الجزء العُماني من صحراء الربع الخالي، وتقع رمال الأحقاف – جنوب عُمان وشرق حضرموت ، ورمالها كثيرة وغزيرة تعرف بالأحقاف.
– انظر : ابن حوقل ، أبوالقاسم بن حوقل النصيبي، صورة الأرض ، ص٤٤ طبعة دار مكتبة الحياة ، بيروت ، سنة ١٩٩٢م.
(٥) العوتبي ، الأنساب ، ص١ ، ص١١٧. (٦) بين الحجاز والشام.

وتكاد روايات العوتبي التاريخية عن تلك الفترة تتفق مع أخبار وروايات المؤرخين والجغرافيين المسلمين السابقين خاصة عند الطبري، في تاريخ الرسل والملوك(١)، وعند المسعودي، في مروج الذهب ومعادن الجوهر(٢).

ورغم اعتماد العوتبي على رواة عدة في حديثه عن أخبار تلك الفترة من أمثال محمد بن اسحق باسناده عن ابن عباس، وعمرو بن دينار، والكلبي(٣)، إلا أنه استقى مادته التاريخية عن مصدر هام وأساسي لتلك الفترة وهو: وهب بن منبه الذماري اليمني، الذي ولد سنة ٣٤هـ وتوفي سنة ١١٤هـ وعبيد بن شرية.

ويعد وهب بن منبه المصدر الأساسي لأخبار الأمم القديمة في مصادر التاريخ الإسلامي بصورة عامة، وقد ساعده على ذلك اطلاعه على كتب وأخبار الأمم القديمة السابقة، فأبوه منبه من هراة بخراسان، قدم إلى اليمن في جيش كسرى لنصرة سيف بن ذي يزن، حينما استنجد الأخير بالفرس ضد الأحباش المحتلين لبلاده. وقد أسلم منبه زمن النبي ﷺ وولد ابنه وهب سنة ٣٤هـ في بلدة ذمار، بالقرب من صنعاء، ونشأ على الزهد وحفظ أخبار الأنبياء والأمم، حتى أطلق عليه المؤرخون وغيرهم ألقاب عدة منها: الأخباري صاحب القصص، أو صاحب الأخبار والقصص، والعلامة القاص، وهو بجانب ذلك يعد من أهم أعلام طبقة التابعين. كما أتاحت له فرصة الاطلاع على الثقافة العبرية واليونانية والسريانية فرصة هامة ليكون المصدر الأساسي لتاريخ ما قبل الإسلام(٤).

وبذلك جاءت روايات العوتبي التاريخية عن الشعوب والأمم السامية القديمة بصورة مرتبة ومنظمة، زاد من ترابطها وتنظيمها اعتماده على مصادر أخرى مع روايات وهب بن منبه مثل رواياته عن جبير بن مطعم بن عدي القرشي(٥).

- جاءت روايات العوتبي التاريخية موثقة بمصادرها، كما جاءت واضحة في عرضها حيث اهتم بإبراز أثر البيئة على الأنسان، وحدد المناطق الجغرافية التى بدأت تشهد تدفق لهجرات الجماعات البشرية منذ القدم. وتمكن بصورة واعية من تحديد المفهوم الجغرافي العام لشبة الجزيرة العربية، على أساس إحاطتها بالبحار والأنهار. ثم قسم شبه الجزيرة العربية إلى أقسام خمسة، هي: تهامة والحجاز ونجد والعروض واليمن وعُمان، بحيث

---

(١) أبوجعفر محمد بن جرير الطبري، توفي سنة ٣١٠هـ كتابه تاريخ الرسل والملوك.

(٢) المسعودي، أبوالحسن على بن الحسين، توفي سنة ٣٤٦هـ ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ص١.

(٣) سيرد ترجمة لكل منهم على حدة.

(٤) من أهم كتبه : قصص الأنبياء السابقين، مما يدعى بالإسرائيليات: وكتاب تاريخ اليمن القديم، وهو مطبوع باسم «التيجان» يختص بملوك حمير وأخبارهم مع اساطير يمينة قديمة. كما توجد له كتب في الفتوح. * كشف الظنون ، ص٢ ، ص٣٤٧.

(٥) كنيته أبوسعيد، كانت له مكانة في الجاهلية والإسلام، مات سنة تسع وخمسين في المدينة.
- انظر : البستي، ٣٥٤، أبوحاتم محمد بن حيان، (مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار)، تحقيق مرزوق علي ابراهيم، ص٣٢، بيروت، سنة ١٩٨٧م.

تشمل اليمن القسم الجنوبي الغربي، وعُمان القسم الجنوبي الشرقي. بينما جعل اليمامة والبحرين وما والاهما عروضا(١).

ونظراً لأهمية سواحل شبه الجزيرة العربية في الأحداث التاريخية وسبل الاتصال الحضاري المستمر، فقد تمكن العوتبي في الأنساب من تحديد أهم المحطات والمراكز الحضارية بداية من البصرة وكاظمة على رأس الخليج العربي وحتى ميناء أيلة على ساحل خليج العقبة، في الجانب الآخر من شبه الجزيرة العربية(٢)، مما أعطى لرواياته وضوحاً في عمليات الربط التاريخي، وفهما في استخلاص العديد من الحقائق التاريخية.

ولما كانت البصرة(٣) والكوفة(٤) ذات أهمية تاريخية في صنع القرار والحدث التاريخي، منذ تمصيرهما في زمن الخليفة عمر بن الخطاب (١٣هـ-٢٣هـ)، فإن العوتبي قد قام بتحديد سواد كل منهما على حدة قبل التعرض لأنساب القبائل بالتفصيل(٥). وذلك لبيان حركة القبائل العربية صوب العراق والمشرق الإسلامي عبر هذين المصيرين الجديدين، خاصة أثناء عمليات التدفق العربي الكبير في الأراضي الفارسية بعد انتصار المسلمين في معركة القادسية، وكذلك خلال العصر الأموي، بعد ذلك، وكان لهذين المصيرين الدور الكبير في تنظيم عمليات الهجرة والتدفق العربي بصورة واضحة.

حاول العوتبي ربط أشكال البشر وألوانهم وصفاتهم ببيئتهم الجغرافية، وذلك بقوله: «وكانت الأرض ثلاث منازل، فما كان قبل مهب الشمال والصبا وهو الصفون عن يمين الشمال إلى مغربها فلبني يافث بن نوح، فجعل الله فيهم الشقرة والحمرة لبعد أرضهم وسمائهم عن الشمس»(٦) واستمر في تحديد أثر البيئة أيضاً على الأجناس البشرية الأخرى، مع تعليل لأسباب انتشار الأوبئة والأمراض في بعض المناطق من العالم(٧). وكان لتلك الجوانب الجغرافية أثرها في تعزيز الروايات التاريخية عند العوتبي، خاصة وأنه عرضها قبل عمليات التفصيل لأنسابه.

---

(١) الأنساب ، ص١ ، ص٧٦ ، ص٧٧.

(٢) نفسه ، ص١ ، ص٢٧٧، ص٧٨.

(٣) أمر الخليفة عمر بن الخطاب قائده عتبة بن غزوان بتاسيس مركز في منطقة اتصال الصحراء العربية بسواد العراق، وبدأ عتبة التخطيط لها منذ سنة١٤هـ/٦٣٥م، حيث كان الهدف من تاسيسها منذ البداية أن تكون مركزاً للجند والمقاتلة ضد الفرس، لكنها ازدحمت بالسكان بعد ذلك، بسبب أهميتها التجارية والاستراتيجية، حيث أصبحت مدينة الدنيا، ومقصد التجار، ومنارة الفكر، ومدينة الساج والعاج والديباج والنهر العجاج.
انظر : البلاذري، أحمد بن يحيى، ت٢٧٩هـ فتوح البلدان، ج٢، ص٤٢٥، مصر.
- الجاحظ، عمرو بن بحر، ت ٢٥٥هـ البيان والتبيين، ص١، ص٣٤.
- المقدسي ، محمد بن أحمد ، ت ٣٩٠هـ أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص١٠٥، طبعة بيروت.

(٤) تأسست تلك المدينة زمن عمر بن الخطاب سنة ١٧هـ/٦٣٨م، لأهداف عسكرية أيضاً.

(٥) الأنساب ، ص١، ص٧٩.

(٦) نفسه ، ص١ ، ص٧٨.

(٧) نفسه ، ص١ ، ص٧٨.

– ومهما يكن من أمر فـإن أنساب العوتبي يعـد المصدر الأول والمعـول الأساسي والمعين الغزيـر لتتبع أحداث التاريخ العُماني، منـذ بداية قـدوم الجماعات العربيـة بها وحتى القرن الرابع الهجـري/العاشر الميلادي، خاصة وأن هنـاك جوانب أساسية في التـاريخ العُمانى قد أهملت، بقصد أو بدون قصد، من قبل المؤرخين المسلمين منـذ بداية عصر التدوين التاريخي، في العصر العباسي[1]، ويرتبط تلك القضية بقضايا العلاقات العُمانية العباسية في المقام الأول. كما كان للصراعات الداخلية في عُمان أثرها في طمس مصادر التاريخ العُماني، هي الأخرى.

من هنـا كان للعـوتبي الفضل الأول في إعـادة بناء التسلسل التـاريخي لحلقات الـدور العُماني في تلك الفترة الهامـة، خاصـة وأنه تمكن من خـلال وعيـه، وموقع بلـدته عـوتب بصحار وسعـة اطلاعة أن يكون صـورة شاملة ومنظومـة متكاملة للإنتشـار العُمانـي في أرجاء العالم الإسـلامي. وبذلك سد هذا المصدر النقص والنـدرة في موارد التاريخ العُمانى بين مصادر التاريخ الإسلامي[2]، في صدر الإسلام والعصر العباسي.

ففى الجزء الأول من أنساب العوتبي، كـان من المفروض أن يخصص من أجل توضيح أنساب العـدنانية، حينما أقر ذلك بنفسـه بقوله «وبدأت في الأنسـاب بذكر معد بن عـدنان وقدمتـه على يعرب بن قحطـان إذا كان منهـم خاتم النبيين وإمـام المرسلين وسيد الأولين والآخرين محمد نبينا صلوات الله عليه وعلى آله الطاهرين وعترته تراجع»[3].

وقد عـاب العوتبي على بعض أهل النسب حينما عمدوا إلى تقديم يعـرب بن قحطان على نسب معد بن عدنان، مستندين إلى أن يعرب بـن قحطان أول من تكلم بالعربية، وإلى اسمه نسب اللسان العربي وسمي عربياً إذ نسب إلى يعرب بن قحطان، وأورد لذلك شعراً:

أنـــا ابن قحطـــان الهمام الأقيل ... الأيمـن المعـــــرب ذي التهلـل
يـــاقـــوم سيروا في الـــرعيل الأول ... أنـــا البـــدى بـــاللســـان المسهل
المنطـــق الأبين غير المشكـــل ... فسرت والأمـــــــة في تبلبـل

مجري عين الشمـــس في تهمـــل[4]

---

(١) قضية البحث في التدوين التاريخي عند المسلمين، حديثة العهد، ويبدو أنها بدأت منذ قرن واعتمدت على الكتابات التاريخية الشاملـة التى دونت في العصر العباسي، خاصة منـذ القرن الثالث الهجري، واعتقـد أن ذلك هو بداية التـدوين، لكن هناك شـواهد تـدل على أن هنـاك مدونـات وصحفا في أيـدي المؤرخين قبل ذلك، لكنهم كـان ينقلونها شفـاهـة ويرجعـون إلى نصوصهم وقت الحاجـة. وكان بعض الصحـابة والتابعين يقـولون في رواياتهم لـلأخبار: «وجدت في كتـاب أبي فلان أو كتاب أبائي».
– انظر : سزكين، فؤاد، تاريخ التراث الإسلامي، ص١، ص٢٢٥. طبعة القاهرة.

(٢) قاسم، جمال زكـريا، تاريخ عُمان بين الـوثائق والمصادر الأجنبية والمحليـة، ص٣٩١، فعاليات ومنـاشط، المنتدى الأدبي، إصدار يونيو سنة ١٩٩٠م، مسقط.

(٣) الأنساب ، ص١ ، ص١٠٤.

(٤) المصدر السابق ، ص١ ، ص١٠٦.

إلا أن العوتبي، -رغم ذلك- كان مشدوداً نحو أنساب القحطانية باستمرار، ولم يخلف لنا إلا ورقات معدودة عن نسب العدنانية، فسرعان ما يعود إلى عرض لأنساب القحطانية بصورة شاملة ومركزة وواعية ومترابطة، في حين ينتقل بين أنساب ربيعة وعبدالقيس وإياد بصورة سريعة(١).

لذا فقد أصبح العوتبي حجة هامة في أخبار القبائل القحطانية وأنسابها وتاريخها منذ عصور ما قبل الإسلام، بل تمكن من تحديد الجماعات العدنانية التى دخلت في محيط قحطانى أو العكس، حيث أشار إلى خروج بني مازن بن سعد من مذحج وإدعائهم إلى بني تميم، حتى عصره، وكانوا قبل ذلك مع جعفي بن سعد حتى قتل المخزم بن سلمة عبدالله ابن معدي كرب، فخافت بنومازن بن سعد من عمرو، فارتحلوا إلى تميم وانتسبوا إلى مالك بن عمرو بن تميم(٢).

وقدم العوتبي لتاريخ القحطانية عمقاً هاماً حينما تحدث عن امتداد النفوذ العربي القحطانى إلى جهات بعيدة من العالم القديم مثل التوغل في بلاد المغرب عبر الصحراء الافريقية والوصول إلى بلاد طنجة(٣)، حيث تم الانصهار مع قبائل البربر، سكان البلاد الأصليين، ويبدو أن هناك من أهل أفريقية من البربر وجماعات من شعوب الطوارق والزغاوة(٤) الذين أسسوا أسرة حاكمة في منطقة تشاد والتي عرفت باسم مملكة «قانم وبرنو» والتي كان لها شأن في تاريخ السودان الأوسط(٥)، يدعي أهلها أنهم ينتسبون إلى ملوك حمير، كما تدعي قبيلة صنهاجة البربرية القوية، والتي كان لها دور في نشر الإسلام في السودان بأنها تنتسب إلى حمير(٦)، كما نجد في تاريخ بلاد السودان الشرقي والأوسط وواحات أفريقية الصحراوية حيث جماعات البربر، نجد صدى لتحركات عربية من شبه الجزيرة العربية عبر باب المندب والبحر الأحمر داخل أفريقية(٧).

- كما تعرض العوتبي لصور من الاتصالات العربية القحطانية، أثناء حديثه عن سبأ الاصغر، إلى جوانب من العلاقات السلمية والحربية بين القحطانيين من جهة وبين حكام

---

(١) انحصر ذلك فيما بين الصفحات ١٤٥ إلى ص١٦٨ من الجزء الأول، طبعة وزارة التراث القومي والثقافة.
(٢) المصدر نفسه ، ص١ ، ٣١٤. (٣) نفسه ، ص١ ، ص١٨٧.
(٤) شعب في منطقة بحيرة تشاد يجمع بين المؤثرات الزنجية والحامية، امتدت أوطانهم. من منطقة دار نور بغرب السودان الشرقي حتى بحيرة تشاد، وظلوا على الوثنية فترة طويلة، حتى بدأ تحولهم إلى الإسلام في النصف الأول من القرن الحادي عشر الميلادي.
(٥) يسمى الشريط الافريقي جنوب الصحراء الافريقية الكبرى، وحتى خط الغابات الاستوائية باسم بلاد السودان، ويشمل هذا الشريط نطاق الساڤانا. وقد ظل هذا الاسم مرتبطاً به من قبل الغرب وحتى العصور الحديثة. وتنقسم بلاد السودان إلى ثلاثة أقسام: الشرقى من البحر الأحمر حتى دار نور، والأوسط حول بحيرة تشاد، أما السودان الغربي فيمتد من نهر النيجر وفروعه وحتى سواحل المحيط الأطلسي (بحر الظلمات).
- انظر الجوهري، يسرى، أفريقية الإسلامية ، ص٨٥ وما بعدها.
(٦) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٥ ، ص٢٥٩.
(٧) محمود ، حسن ، الإسلام والثقافة العربية في افريقية، ص٢٣٤.

وشعوب السند والهند والصين. فيروي عن عبيد بن شرية[١]، أن الحارث ابن سدد أول من غزا بالجيوش أراضي بعيدة في الهند والسند، بعد أن أشار إلى اعتماده على استيراد سلع عديدة من الهند واعتماده على خبرات أهلها في مجالات الطب وغير ذلك، فقام بغزوها بحملة بحرية كبرى حتى دخل أرض الهند وأسس مدينة هناك تسمى «الرايش»، وأورد في ذلك شعرا برق بن سعد بن عمر بن ذي أنس[٢] :

سار بنا الرايش في جحفل	مثل مغيص السيل كالانجم
يؤم أرض الهند غازيا لها	يخترق الأمواج كالضيغم
والدر والياقوت من فوقها	وسبي أبكار بها تسوم

وتدل تلك الروايات من قبل العوتبي على كشف جوانب من صور العلاقات العربية الهندية قبل الإسلام وهي صورة هامة تجاهلتها المصادر الأخرى.

كما تعرض العوتبي لعلاقات ملوك اليمن بأراضي العراق القديم[٣] ونواحي فارس وبلاد الترك وأواسط آسيا[٤]، كما اشتملت رواياته التاريخية على توضيح لجوانب العلاقات العربية الصينية قبل الإسلام[٥]، وهي العلاقات التى تحتاج إلى تحديد جذورها التاريخية من وجهة النظر العربية. على أن استعراضه لأخبار العلاقات العربية الأفريقية[٦] واستمرار التواجد العربي منذ القدم على سواحل شرق أفريقية وفي منطقة القرن الأفريقي، قد أكد عليها الرحالون اليونان وغيرهم من الذين تعرضوا لتاريخ تلك المناطق[٧].

وكان لهذا الجهد من قبل العوتبي أثره في توضيح الكثير من الحقائق الهامة حول صلة عرب عُمان بالبحر منذ البداية، حيث برهن على أن الهجرات العربية التى قدمت من اليمن إلى عُمان في أعقاب انهيار سد مأرب، جاءت إلى عُمان حاملة خبراتها القديمة مع شعوب سواحل المحيط الهندي، إلى وطنها الجديد، وبدأت تلك القبائل العُمانية من الأزد وغيرهم الإرتقاء بتلك المكانة الملاحية وتحسين أدائها منذ عصور ما قبل الإسلام.

– أفرد العوتبي معظم كتابه حول أنساب أزد عُمان وتاريخهم، خاصة نسب مالك بن فهم وولده وأخوته. وبدأ ذلك باستعراض لفضائل الأزد وما جاء فيهم عن رسول الله، ﷺ[٨]، وأنسابهم[٩]، وأولاد الأزد وتفرقهم بعد ذلك.

---

(١) مصدره الأساسي عن ملوك اليمن وكندة.
(٢) المصدر نفسه ، ص١ ، ص١٨٣.
(٣) المصدر نفسه ، ص١ ، ١٨٣.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) المصدر نفسه ، ص١ ، ص٢٠٣.
(٦) المصدر نفسه ، ص١ ، ص١٨٦.
(٧) راجع : – على ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الجزء الثالث.
– بافقيه ، محمد عبدالقادر ، تاريخ اليمن القديم ، ص١٦٥ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، سنة ١٩٨٥م.
(٨) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٤٣.
(٩) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٤٤ وما بعدها.

وتميز عرض العوتبي لأنساب أزد عُمان بغلبة الجانب التاريخي على تتبع سلسلة النسب ويتضح ذلك في حديثه عن نسب عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء وولده(١)، حيث أفرد روايات عدة عن ملوك الغساسنة من أولاد جفنة بن عمرو مزيقيا، وخاصة حديثه عن جبلة بن الأيهم وموقفهم من الدعوة الإسلامية، وخاصة مع عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-(٢). من عرض تاريخ الأوس والخزرج مهتماً بالجانب التاريخي أيضاً، بحيث تمكن من عرض تاريخ الأوس والخزرج في فترة ظهور الدعوة الإسلامية ودورهم في نصرة الدعوة الجديدة وأهم رجالاتهم في هذا العصر، حتى أصبح هذا الجانب يمثل ركناً أساسياً لفهم السيرة النبوية الشريفة، ودور الأزد في بناء دولة الإسلام، وقد أفرد لذلك حوالي ثلاثين صفحة(٣).

- ويعد العوتبي المرجع الأساسي لفهم وتتبع حركة آل المهلب، الذين تألق دورهم في العصر الأموي، حيث أفرد لهم صفحات عديدة من كتابة الأنساب في أثناء حديثة عن العتيك بن الأسد بن عمران بن عمرو، فبدأ بعرض سيرة أبي صفرة، ظالم بن سراق، وأولاده، وأورد معلومات تاريخية غاية في الأهمية عن دور هذا البيت ودور أهل عُمان في صدر الإسلام في الدفاع عن الدولة الإسلامية(٤)، وبداية ظهور شخصية القائد الأزدي العُمانى الشهير المهلب بن أبي صفرة الذي اسندت اليه مهام استراتيجية(٥).

واستعرض العوتبي النشاط البحري العسكري للمسلمين في منطقة الخليج العربي في عصر الخلفاء الراشدين(٦)، وربطه بظهور دور أزد عُمان في عمليات الفتوح الإسلامية البرية والبحرية في المشرق الإسلامي منذ ولاية عثمان بن أبي العاص الثقفي. وتعد الصفحات التى قدمها عن تلك الفترة معلومات تاريخية في غاية الأهمية، كما تعد مادته عن المهلب بن أبي صفرة ترجمة وافية لسيرة قائد هام في صدر الإسلام.

كما قدم العوتبي روايات هامة عن أيام أزد عُمان في الجاهلية(٧) وخاصة يوم سلوت، ومعاركهم في الإسلام.

ورغم تلك الأهمية لأنساب العوتبي إلا أنه تجاهل تماماً الامتداد العُمانى نحو جهتين هما:

---

(١) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٥١ وما بعدها.
(٢) نفسه ، ج٢ ، ص٥٥ وما بعدها.
(٣) الفصل الثالث من الجزء الثانى.
(٤) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص١٢١ وما بعدها.
(٥) نفسه ، ج٢ ، ١٢٦ وما بعدها.
(٦) الأمر الذي يدحض الرأي السائد بأن المسلمين لم يكن لهم نشاط بحرّي قبل عصر عثمان بن عفان.
(٧) الجزء الثانى من الأنساب ، الفصل الرابع.

* **الأولى : جبهة السند والهند وجنوب آسيا:**

حيث شهدت تلك الجبهة نشاطاً عُمانياً وعربياً واضحاً من خلال استقرار العديد من الجاليات التجارية هنك، وخاصة من أهل عُمان. وقد سجل تلك الأحوال مصادر إسلامية معاصرة للعوتبي مثل المسعودي وابن حوقل والمقدسي وغيرهم. وورد بين أخبارهم نشاط لأهل عُمان في تلك النواحي.

* **الثانية : جبهة شرق أفريقية :**

حيث استقر بها العُمانيون منذ نهاية القرن الأول الهجري وبصورة رسمية منذ هجرة الأخوين سعيد وسليمان أبناء عباد. وأصبح هذا الوجود العُمانى امتداداً للقبائل العُمانية والوجود الإسلامي في شرق أفريقية.

(٣)
- البناء الفني - التاريخي لكتاب الأنساب -

يعد كتاب الأنساب للعلامة والنسابة والمؤرخ والفقية سلمة بن مسلم العوتبي أهم ما خلفه لنا من الناحية التاريخية. حيث يعد الكتاب الوحيد من مؤلفاته الذي يحتوي على مواد تاريخية هامة تمثل مصدراً خصباً للعاملين في حقل الدراسات التاريخية بصورة عامة، وتاريخ عُمان ومنطقة الخليج العربي بصورة خاصة حيث تمكن العوتبي من جمع معلومات وأخبار هامة عن الأوضاع في العالم الإسلامي من خلال تكوينه الفكري وقربه من مراكز الحضارة الإسلامية في منطقة جنوب العراق، خاصة منطقة البصرة والكوفة وبغداد. كما ساعده وجوده في بيئة تجارية هي مدينة صحار التي كانت تشهد حركة نشاط مستمرة في القرنين الثالث والرابع الهجريين/التاسع والعاشر الميلاديين، بحيث لقبت بخزانة الشرق ومدينة السلام، ووصفها الجغرافيون بأنها أعمر مدينة(١).

ومن خلال تلك الظروف تمكن العوتبي من الحصول على مصادر متعددة لأخباره ورواياته غلب عليها حصوله على نسخ من مؤلفات قديمة تيسر له الحصول عليها والرجوع إليها أثناء تدوينه لأنسابه فيما بعد، من خلال موقعه في عوتب بصحار على ساحل الخليج العربي. كما أن عوتب كان بها جماعة من أهل النسب في عصر العوتبي.

ويبدو أن مؤرخنا النسابة العوتبي قد قام أولاً بجمع مادته التاريخية ثم بدأ عمليات التدوين فيما بعد، خاصة وأنه أعلن أنه سيتوقف عند أحداث سنة ثلاثمائة وخمس وأربعين من تاريخ الهجرة(٢)/الموافق ٩٥٦ ميلادية. لكننا وجدنا أمامنا سيرا مستمرة لأبعد من هذا التاريخ تصل حتى بداية القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي(٣).

وإن كان العوتبي في الواقع قد توقف عن عمليات عرض المواد التاريخية الهامة له عند تاريخه الذي حدده واكتفى بعد ذلك بعمليات سلسلة الأنساب وما يرتبط بها من جوانب تاريخية بصورة سريعة.

---

(١) انظر : - المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ص٨٩.
- لوفران ، مدينة صحار التاريخية وعلاقاتها بطرق الحرير ، ص٩١ ، بحث مقدم إلى الندوة الدولية لطرق الحرير، جامعة السلطان قابوس ، سنة ١٩٩٠م.
(٢) الأنساب ، ج١ ، ص١١٣.
(٣) انظر ترجمة للبسيوي ، ج٢ ، ص٢٠٧.

واتضح ذلك لنا من الأمور التالية :

* **أولاً : تكرار المواد والأخبار الواردة في بعض الصفحات** مع صفحات أخرى تتحدث عن نفس الموضوع والقضية(١)، فبينما تحدث عن طبقات الأنساب، عاد وكرر الحديث عن القضية والموضوع. وتتضح براءة عمليات النسخ بسبب تغيير الرواة والإخباريين الذين اعتمد عليهم العوتبي أثناء ذكره للأخبار. وكذلك أثناء حديثه عن أسباب تقديمه لأنساب العدنانية عن القحطانية.

* **ثانياً : تمكن العوتبي من حذف الأخبار المكررة والمتواترة لديه**، واقتصر على الأخبار والروايات الجديدة والتي أحس بأنها قد تقدم جديداً، فاقتصر أثناء حديثه عن أخبار وأنساب العدنانية حيث أدرك وجود العديد من المدونات والكتب في هذا الشأن، وأخذ في التفصيل والتوضيح لأنساب الأزد، وخاصة أزد عُمان وأهم رجالاتهم(٢)، وكان هذا الجانب مهملاً بالفعل لدى النسابين والمؤرخين بصورة عامة.

* **ثالثاً : ظل العوتبي يحدد نهاية كتاب وبداية كتاب آخر في الانساب لعدة مرات** بلغت حوالي ثلاث(٣). كما أن كتاب الأنساب قد ورد داخله أسماء عدة له مثل موضح الأنساب، وكتاب الشجرة في الأنساب، وكتاب الأنساب(٤). وهو أمر يدل على أن العوتبي كان دائم الفرز والفحص لمصادره، وأنه كان يهدف إلى تقديم مادة جديدة لكتابه تبتعد كثيراً عن التكرار للنسخ والروايات التي حصل عليها.

* **رابعاً : ظهرت إمكانيات العوتبي بوضوح منذ بدايته لعرض أنساب القحطانية**(٥)، حيث قدم لنا بعد ذلك مادة تاريخية هامة وعرضاً تاريخياً مترابطاً، يتضح فيه إمكانيات العوتبي الهائلة في مختلف نواحي النسب والتاريخ والأدب. وبلغ العوتبي قمته التاريخية في عرضه لملوك التبابعة والقحطانية، وتتبع أحداثهم وأعمالهم خارج شبه الجزيرة العربية حتى الصين وأواسط آسيا والهند والسند وأفريقية وفارس(٦). مما جعله يسد جزءاً هاماً من حاجة المكتبة العربية التاريخية في تلك الفترة. كما وصل العوتبي ذروة عطائه في حديثه في القسم الثاني من الانساب الذي خصصة للأزد.

---

(١) راجع الصفحات : ٩٦، ٩٧ مع الصفحات : ١٠٢، ١٠٣ من كتاب الأنساب ج١، طبعة وزارة التراث القومي والثقافة.
(٢) راجع الجزء الثاني من كتاب الأنساب، الباب الثاني، من ص٤٣ وما بعدها.
(٣) راجع الصفحات : ٧، ٩٥، ١٦٩ من الجزء الأول من الأنساب.
(٤) انظر الصفحات : ٧، ١١١، ١٦٣ من الجزء الأول من كتاب الأنساب.
(٥) بداية من ص١٦٩ ، بالجزء الأول من الأنساب.
(٦) انظر : الأنساب ، ج١ ، ص١٨٢ ، ١٨٦ ، ٢٠٣ ، ٢١٤.

وأصبح العوتبي في حديثه عن أخبار الأزد عامة وأما عُمان خاصة المصدر الأوفى والأساسي للدارسين والباحثين حتى الوقت الحاضر بسبب ما يحتويه مصدره من الجديد في المادة والوضوح في العرض التاريخي.

الأمر الذي يشير لنا بأن العوتبي في أنسابه، كان يهدف أن يكون كتابه جديداً في عرضه مختلفا في ترتيب أنسابه، بحيث جعله جامعاً لعلوم أخرى مع الأنساب وخاصة وأنه ربطه بالتاريخ في مواضع كثيرة(١)، فاختلطت الحوادث التاريخية بالسير والترجمات، مما أعطت للكتاب أهمية جديدة بين كتب التاريخ والأنساب.

على أن الأمر لايخلو من إلقاء مسئولية كبرى على عاتق النساخ، فإذا كان الكتاب قد تم تدوينه من قبل مؤلفه في بداية القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي(٢). فإن كتاب الأنساب يوجد منه نسختان إحداهما بدار الكتب المصرية برقم ٢٤٦١/تاريخ والأخرى بسلطنة عُمان. دونت الأولى في ضحى الاثنين لليلتين خلتا من شهر رمضان ١١٣٠هـ/الأول من أغسطس ١٧١٨م، والثانية قد نسخت ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م. الأمر الذي يدل على أنه قد تم نسخه عدة مرات حتى وصلت تلك النسخ الأخيرة بين أيدينا. حيث تم ضياع أجزاء من فقرات الكتاب، كان وجودها ضرورياً لفهم سياق المؤلف خاصة حينما ذكر هدفه من تأليف كتاب الأنساب وعدد كتبه الأخرى الأربعة ثم انقطع الكلام بعد ذلك(٣). وكذلك في اختلاف بعض العبارات عن البعض الآخر في كلا النسختين(٤).

وهذا الأمر يجعلنا نضاعف الجهد في سبيل البحث عن نسخ أخرى من مؤلف العوتبي حتى يتم الانتقاع على الوجه الأكمل بهذا العمل الهام.. وإن كانت عمليات طبع الكتاب وإخراجه أخيراً من قبل وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عُمان قد أدت إلى إعادة هيكلة مبدئية لهذا العمل، قد يعقبه جهد آخر من قبل المتخصصين لبناء كتاب الأنساب بالصورة التى كان يقصدها المؤلف في ظل الامكانات الحالية.

أما من حيث وضع المادة التاريخية عند العوتبي في كتابه الأنساب فإنه قد ربطها بعنوان عمله الكبير وهو الأنساب فالتزم أولاً بذكر النسب ثم يبدأ في ذكر الوقائع والأحداث التاريخية المترابطة بالشخصية التي يتحدث عنها وتكون تلك المادة التاريخية في الغالب على قدر صاحب الترجمة، ومكانته في مسيرة التاريخ الإسلامي عامة وتاريخ عُمان

---

(١) خاصة في الجزء الثاني من الأنساب.
(٢) على أساس وجود ترجمات ترجع إلى تلك الفترة.
– انظر : الأنساب ، ج٢ ، ص٢١٩. في ذكره للشيخ أبي الحسن البسيوي.
(٣) انظر ، ج١ ، ص١٠٢ ، ص١٥٧ ، ص١١٦. على سبيل المثال.
(٤) ج١ ، ص٩٨ . ص٢١٧ ، ص٢١٨. على سبيل المثال.

بصورة خاصة. وقد التزم بداية بذلك النهج حينما أفرد صفحات خاصة عن نسب الرسول ﷺ(١)، وشجرة أنساب العدنانية(٢).

وقد اضطر العوتبي إلى الاهتمام بالجانب التاريخي لأنسابه لما يقتضيه من تمييز بين رجاله، وربط أعمالهم بهم، كما ربطهم بآبائهم وقبائلهم. من هنا فقد جاء ترتيبه للأحداث التاريخية مرتبطاً بسلسلة النسب عنده معتبراً المادة التاريخية جانباً هاماً في توضيح الشخصية أو العلم الذي يتحدث عنه.

ورغم أن المادة التاريخية قد احتلت حيزاً كبيراً أثناء حديثه عن أنساب طيء حينما أفرد حديثاً طويلاً عن مازن بن غضوبة(٣)، فأورد قصة إسلامه، وقدم صورة لأوضاع عُمان زمنه في فترة ظهور الإسلام، ثم توجهه إلى الحجاز لإعلان إسلامه بعد أن ورد عليه رجل من أهل الحجاز.. وتعد المادة التاريخية التى قدمها عن عصر مازن مادة هامة لفهم أوضاع الجزيرة العربية وعُمان في تلك المرحلة واعتبرت مادته عن مازن بن غضوبة الأساس للعديد من الروايات العُمانية بعد ذلك. كما تمكن من جمع وترتيب صورة تاريخية هامة عن حديثه عن حاتم الطائي(٤). وقد أورد العوتبي العديد من الأشعار في سيرته. كما استعرض عددا من رجال طيء وسيرتهم التاريخية من أمثال إياس بن قبيصة الطائي، آخر حكام إمارة الحيرة(٥).

استغرق العوتبي في الجانب التاريخي أثناء حديثه عن بعض الشخصيات التى ارتبطت بأعمال هامة في التاريخ الإسلامي، ففي أثناء حديثه عن أنساب مذحج، مالك بن أدد، وولده مراد بن مالك، أورد دور عمرو بن معدى كرب، وقيس بن هبيرة المرادي، ابن أخت عمرو بن معدي كرب، في معركة القادسية، التي وقعت في خلافة عمر بن الخطاب، واستمر في عرضه لأسبابها وجوانب أحداثها وأهم الأعمال التى تمخضت عنها حتى تم النصر فيها للمسلمين. وتمكن العوتبي من تحديد أهم الإنجازات التى تحققت بعد هذا النصر في انتصار المسلمين في وقعة جلولاء ومعركة نهاوند وفتح نواحي عديدة من بلاد فارس.

---

(١) ج١ ، ص٦٨.

(٢) وقد اختصر أنساب العدنانية على سلسلة النسب فقط دون ذكر لأحداث تاريخية مرتبطة بالشخصيات إلا في اليسير.
– انظر الجزء الأول ، ص٩٥ وما بعدها.

(٣) يعتبر أول من أسلم من أهل عُمان. ووردت عليه أحاديث كثيرة عن الرسول ﷺ بخصوص دعوة الرسول لأهل عُمان.
– الأنساب ، ج١ ، ص٢٥٦ إلى ص٢٥٨.

(٤) هو حاتم بن عبدالله بن سعد بن الحشرج بن امرىء القيس بن عدي، كان مضرب الأمثال في الجود والكرم.
– الأنساب ، ج١ ، ص٢٦١ وما بعدها.

(٥) المصدر نفسه ، ج١ ، ص٢٧١.

وظهرت مادة العوتبي التاريخية بوضوح أثناء حديثه عن مالك بن فهم الأزدي وخروجه بمجموعة إلى عُمان من اليمن، بعد أن قدم صورة جغرافية وتاريخية لتحركات مالك إلى الحجاز ثم عودته عبر حضرموت حتى وصوله إلى شمال عُمان واصطدامه مع الفرس في معركة سلوت(١). وكان حديثه ورواياته عن سلوت تعتمد على مصادر متعددة بالإضافة إلى رواياته المحلية. وتتبع نتائج تلك المعركة وانتصار الأزد بها في عرضه للجماعات العربية الأخرى التى لحقت بعُمان بعد هذا النصر(٢).

ورغم التزام العوتبي بالتسلسل التاريخي في ذكره للحدث الواحد، كما قدمنا في مثال عن حديثه عن معركة القادسية وما ترتب عليها من نتائج، وكذلك حديثه عن معركة سلوت، إلا أن لم يراع التسلسل الزمني بصورة عامة في سلسلة الأنساب، حتى لايخل ذلك بهدفه الأساسي في تتبع النسب وتحديد فروعه. ولذلك فقد قام كثيراً بالتوقف عن السرد التاريخي ليعود إلى ذكر الأنساب من جديد مع ذكر عبارة «رجع إلى ذكر»(٣) أو «ومنهم..»(٤) أو عبارة «ونزل ..»(٥).

والملاحظ من استقراء الأحداث التاريخية وتسلسلها مع الأنساب أن العوتبي لم يهتم كثيراً بتحديد سنوات الأحداث والأخبار التى أوردها، واقتصر في تحديده للحدث التاريخي بذكر عصر ملك من ملوك الفرس، قبل الإسلام، أثناء حديثه عن تحركات القبائل وأحداثها قبل الإسلام، كنحو تحديده لقدوم الأزد إلى عُمان في زمن دارا بن دارا(٦). ثم تحديده ظهور آل الجلندى كزعماء لعرب عُمان في عصر الدولة الساسانية(٧)، وهي التي حكمت إيران بعد زمن الدولة الفرتية وأشار إلى أوضاع العلاقات بين الفرس وبين عرب عُمان زمن الساسانية حيث حدد أماكن النفوذ لكلا الطرفين.

ولم يحدد لنا العوتبي سنوات لميلاد أو وفاة رجاله إلا حينما تحدث عن أولاد العتيك ابن الأسد وأولاده من أبي صفرة والمهالبة. ففى حديثه عن أبي صفره واسمه ظالم بن سراق، تحدث بالتحديد عن مراحل حياته ثم مساهماته في الفتوح الإسلامية، فتحدث عن اشتراك أبي صفرة في الحملات العسكرية البحرية التي شنها المسلمون على الفرس في

---

(١) المصدر السابق، ج٢ ، ص٢٦٥ وما بعدها.
(٢) المصدر نفسه ، ص٢ ، ص٢٧٧ وما بعدها.
(٣) نفسه ، ص١ ، ٣١.
(٤) نفسه ، ص١ ، ص٣٦٦ على سبيل المثال.
(٥) نفسه ، ص٢ ، ص٣٧٧.
(٦) حكم دارا الثاني فيما بين (٤٢٤-٤٠٤ ق.م)، وقد بلغت إيران أوج توسعها في عصر أسرة الاضمنيين التى ينتسب إليها دارا.
(٧) ظلت حتى اسقطها المسلمون ، وكانت عاصمتها المدائن.

منطقة الخليج العُماني صوب الفرس في حملة عثمان بن أبي العاص الثقفي(١)، وحدد سنة اشتراكه وهي سنة ١٥هـ/٦٣٦م(٢).

وظهرت براعة العوتبي في تحديد سنة ١٥هـ/٦٣٦م، دون غيره من الروايات، على أساس أن هذا التاريخ ينسجم مع أحداث المواجهة في شمال الخليج العربي، حيث كانت المعارك مستمرة قبل حسم الموقف في القادسية بقيادة سعد بن أبي وقاص سنة١٦هـ/٦٣٧م حيث خطط الفرس لسحب جزء من قواتهم نحو سواحل الخليج العربية الفارسية للقيام بشن هجوم هناك من أجل ارباك القيادة الإسلامية وتشتيت جهودها، وكانت خطة عثمان بن أبي العاص مواجهة تلك الجموع الفارسية منذ البداية(٣).

تمكن العوتبي من ربط أحداث الخليج العربي في عصر الخليفة عمر بن الخطاب بصورة لايقارنه فيها أحد، فتحدث عن اشتراك الحكم بن أبي العاص، مع أخيه عثمان في إدارة عُمان في تلك المرحلة، وعرض بصورة واضحة أوضاع المواجهة مع الفرس بصورة أقرب إلى يوميات الحرب، فحدد أماكن تواجد الفرس في سيراف وفارس، والمراسلات التى دارت بين عثمان بن أبي العاص الثقفي، والي عمر علي الخليج، وبين زعماء أزد عُمان وهما جيفر وعبد، طالباً منهم المعونة لمواجهة التحرشات الفارسية الجديدة(٤).

وحدد العوتبي بدقة فريدة التشكيلات القتالية الأزدية العُمانية، وأورد قيادة كل تشكيل، ورأس عمران أبوصفرة، واتجهت التشكيلات من منطقة جلفار باتجاه فكان رأس شنوة صبرة بن سيحان الحداني، ورأس بني مالك بن فهم مالك ابن كاوان، حيث تم عزل عبدالقيس عن الأزد، وتحركت أزد عُمان وأزد البحرين صوب جزيرة القسم وتمكنوا من مواجهة الجموع الفارسية بقيادة شهرك وهزيمتهم وقتل شهرك نفسه(٥).

انفرد العوتبي دون غيره بتتبع ازدياد نفوذ أزد عُمان في منطقة الخليج العربي من تلك السنة، وهو بذلك مؤرخ واع ودقيق، حيث بدأ في عرض خريطة الإنتشار الأزدي بعد هذا الانجاز على سواحل الخليج العربي الفارسية والعربية حتى وصلوا إلى البصرة، حيث حسدهم أهل البصرة على مكانتهم. وذكر أسماء الثمانية عشر رجلاً الأوائل من أهل عُمان الذين نزلوا البصرة وفي مقدمتهم كعب بن سوار، فاستقضاه عمر بن الخطاب عليها(٦). كما ذكر الجماعات التى اقامت بتوج على رأس الخليج العربي.

---

(١) هو عثمان بن ابي العاص بن بشر، من ثقيف، من خيار الصحابة، ولاه الرسول ﷺ وغزا فارس والهند. وكان من عباد الصحابة ومتقشفيهم، سكن البصرة ، وتولى الخليج لعمر بن الخطاب.
– البستي، أبوحاتم محمد بن حيان، مشاهير علماء الأمصار، ص٦٧. – ابن حزم، الجمهرة ، ص٢٦٦.
(٢) راجع روايات اليعقوبي ، ص٢، ص١٣٤. وإن كان قد حددها زمن خلافة ابي بكر ولكن الأصح ما أورده العوتبي.
(٣) انظر : – ابن الأثير ، الكامل ، ص٢ ، ص٣٣٨. – الطبري ، ص٤ ، ص٧٩ وما بعدها.
(٤) المصدر السابق ، ص٢ ، ص١٢٢. (٥) المصدر نفسه ، ص٢ ، ص١٢٤. (٦) نفسه ، ص٢ ، ص١٢٥.

كما حدد لنا العوتبي من خلال عرضه لرواياته فترة وفاة أبي صفرة في البصرة زمن ولاية عبدالله بن عباس لها من قبل الإمام علي، وصلى عليه ابن عباس[1]. كما تمكنا من تحديد فترة ميلاد ابنه المهلب وهي تعود بالتقريب إلى بداية خلافة الخليفة أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-[2].

وبذلك يعتبر العوتبي عمدة في الرجوع إلى سنوات امتداد النفوذ العُماني في المشرق الإسلامي وكذلك في الرجوع إلى زعماء آل المهلب وسنواتهم.

لكن العوتبي انفرد بتحديد سنة ٨٣هـ/٧٠٢م[3] لوفاة المهلب بن أبي صفرة في منطقة مرو الروذ في خراسان ودفن بها، ويبدو أن هذا العام لايتفق مع مسار الأحداث في منطقة العراق وخراسان، وترجح الروايات الأخرى التي أوردها الطبري[4] وابن الاثير[5] على روايات العوتبي في تحديد سنة ٨٢هـ/٧٠١م كسنة لوفاة المهلب بن أبي صفرة[6].

أما الخطأ الذي ظهر من جديد في تحديد العوتبي لسنة معركة القصر سنة ١٠٢هـ/٧٢٠م في خلافة يزيد بن عبد الملك (١٠١هـ-١٠٥هـ)، فيبدو أنه بعيد عن هذا الخطأ، ذلك أن الكتاب دون سنة ١٣٠هـ[7] لمقتل يزيد بن المهلب في معركة العقر، أي أن معركة العقر كانت سنة ١٣٠هـ. ذلك أن العوتبي قد حدد سنة ميلاد يزيد بن المهلب بدقة سنة ٥٣هـ/٦٧٢م، كما حدد عمره يوم مقتله حينما قال «وهو ابن تسعة وأربعين سنة»[8] وبالتالى فإن معركة العقر تكون قد وقعت سنة ١٠٢هـ/٧٢٠م بعد إضافة سني عمر يزيد ابن المهلب إلى سنة ميلاده، ويحتمل أن يكون التحريف في عمليات النسخ.

ومن استعراضنا لتحديد سني الأحداث التاريخية عند العوتبي نجد أن هذا الجانب قد تميز بثلاثة أمور هي:

- الأول : عدم تحري الدقة في ذكر سنوات بعينها في عرضه لكثير من الحوادث والإكتفاء بذكر ما يقابل هذا الحدث كسني حكم حاكم أو معركة.

- الثاني : محاولته تحري الدقة في ذكر سنوات أحداث تاريخ عُمان خاصة زعماء الأزد من المهالبة والأئمة، ولم يوفق في بعضها خاصة قدوم جناح لعُمان سنة ١٠٧هـ[9].

---

(١) نفسه ، ص٢ ، ص١٢٧.
(٢) راجع التواريخ الثلاثة الوارده.
- «وهو غلام ابن نيف وعشرين سنة».
- «ويروون أنه يومئذ ابن عشرين سنة».
- «وانطلق أبوصفرة بالمهلب ويومئذ ابن سبع وعشرين سنة».
نفسه ، ص٢ ، ص١٢٦.
(٣) المصدر السابق ، ص٢ ، ص١٤٠.
(٤) الطبري ، تاريخ الأمم ، ص٦، ص٣٥٤، أحداث سنة ٨٢هـ طبعة دار المعارف المصرية.
(٥) ابن الأثير، الكامل ، ص٤، ص٨٣، أحداث سنة ٨٢هـ طبعة دار الفكر اللبنانية.
(٦) حيث ارتبطت سنة ٨٣هـ بأحداث هزيمة ابن الأشعث.
(٧) المصدر نفسه ، ص٢ ، ص١٥٦.
(٨) نفسه ، ص٢ ، ص١٥٦.
(٩) راجع ص٢، ص٢٢٢. حيث ذكر أن جناح بن عباد قدم إلى عُمان للمنصور سنة ١٠٧هـ

- الثالث : الاستغراق في تسلسل الأنساب وتجنب تحديد سنوات معينة لشخصياته.

على أن العوتبي تحول إلى مؤرخ ماهر وابتعد عن عملية تسلسل الأنساب حينما اختصر لنا تاريخ عُمان في فترة ظهور الإسلام(١)، فأشار إلى الوجود الفارسي على السواحل في العصر الساساني، وإلى أن ملك عُمان قد انتقل إلى آل الجلندى. وأن هناك هدنة مستمرة بين الطرفين العربي والفارسي. وقارن بين موقف أهل عُمان من دعوة الرسول ﷺ وبين رفض الفرس لتلك الدعوة. ودور أهل عُمان في نشر الإسلام منذ البداية(٢).

ونظراً لتوفر المادة التاريخية لدى العوتبي فقد أورد لنا عدة نسخ من رسائل الرسول ﷺ إلى أهل عُمان وإلى حكامها هي:

* **الأولى : إلى الجلندى بن المستكبر.**
* **الثانية : إلى ولديه جيفر وعبد، على أساس أن والدهما الجلندى** قد توفي قبل وصول الرسالة إلى عُمان.
* **الثالثة : إلى أهل عُمان لدعوتهم إلى الإسلام.**

وهو بالفعل ما يجده الباحث في مكاتيب الرسول ﷺ حيث تتنوع صيغ رسالة الرسول ﷺ إلى عُمان(٣).

بلغت دقة العوتبي في تحديده لحدود عُمان في تلك الفترة الهامة حيث أشار إلى أن جيفر أرسل إلى مهرة والشحر لدعوتهم إلى الإسلام فأسلموا، ثم بعث إلى دبا وما يليها من حدود عُمان الشمالية. لكنه سرعان ما التقط أنفاسه وعاد من جديد يتجه إلى الاستغراق في أنسابه.

واستخدم العوتبي تلك الامكانات الهامة في عرضه لأحداث وأسباب ونتائج المعارك والوقائع الحربية التى تعرض لها كتابه، فجاءت في معظمها منسجمة بنسق تاريخي مترابط.

في البناء التعبيري واللغوي :

ومن حيث البناء التعبيري واللغوي للكتاب وتأثير ذلك على الناحية التاريخية فإننا لاحظنا أن العوتبي كان يتمتع بثقافة واسعة بسبب اطلاعه على العديد من العلوم والفنون والأخبار في عصره، مكنته في ذلك بيئته ومقدرته، حتى أصبح في التاريخ أمهر من مؤرخ، وفى جوانب اللغة أديباً بارعاً في النحو والصرف والبلاغة والأمثال والشعر، حتى عبارات

---

(١) انظر الصفحات ٢٥٨ - إلى ٢٦٢ من الجزء الثاني.

(٢) على أساس أن هناك رجلاً من أهل عُمان يسمى كعب بن برشه الطاحي، قد اسلم وتوجه إلى كسرى ليعرفه الإسلام، بسبب إجادته اللغتين العربية والفارسية.
- المصدر نفسه ، ص٢ ، ص٢٥٩.

(٣) نفسه، ص٢ ، ص٢٦٠.
- وانظر الأحمدي ، مكاتيب الرسول ﷺ . طبعة دار صعب ، بيروت.

وروايات العوتبي عالية الأسلوب تامة المعنى فصيحة في الألفاظ.

وقد ظهرت جوانب ابداعاته اللغوية في التاريخ وفي الأنساب في الجوانب التالية:

* **أولاً : استخدامه الألفاظ والمصطلحات المعجمية والقيام بتفسيرها** لغوياً من أمثال:

- قيفان : من فعلان، والقفن دخول الرأس في العنق والصدر(١).
- جدن : موضع واشتقاقه من قولهم أرض جدن وهى الغليظة المتراكبة(٢).
- السحول : اسم مشتق من السحل، وهو فتل الخيط، وهو الثوب، أو القشر للعود(٣).

وذلك أثناء حديثه عن أنساب ذي يزن واسمه عامر بن اسلم بن زيد.

- وكذلك في تفسيره لاسم سبأ، على أساس أن أول من سبى الأمم وأدخل السبي أرض اليمن(٤).
- وكلمة رعين : اسم من رعن الرجل إذا سميت عليه الشمس(٥).
- عتيك من عتك الرجل أبناءه ورحماءه بالسيف، وعتكت المرأة بالطيب إذا تضمنت به حتى يحمر جلدها(٦).

وكان لهذا الأمر أثره فى فهم المادة التاريخية وتشبع سياق الروايات والأنساب.

* **ثانياً : تحديده للمصطلحات ونوعها السياسي أو الجغرافي :**

فقد حدد تسمية بلاد العرب بالجزيرة لإحاطة الماء بها من الأطراف. وحدد سبب تسمية اليمامة والبحرين بالعروض لانخفاض مسايل الأودية فيها(٧). بالإضافة إلى شرحه وتفسيره لأسباب تسمية معظم المواضع والبلدان والأقطار التى ذكرها.

- وفي المجال السياسي حدد المصطلحات والألقاب المستخدمة لدى حكام الشعوب والمرتبطه بهم كما يلي:(٨) وكثيراً ما كان يضبط المصطلحات بالحروف وليس شكلاً.
- التبابعة وهم ملوك حمير. والملوك من كهلان.
- كسرى ملك العجم.
- قيصر ملك الروم الأعظم.
- الخاقان ملك السند.

---

(١) المصدر السابق ، ص١ ، ص١٣٩.
(٢) نفسه ، ص١ ، ص١٤٠.
(٣) نفسه ، ص١ ، ص١٤٠.
(٤) نفسه ، ص١ ، ص١٧٣.
(٥) نفسه ، ص١ ، ص١٧٨. في حديثه عن أنساب حمير.
(٦) نفسه ، ص٢ ، ص١١٨.
(٧) نفسه ، ص١ ، ص٧٨.
(٨) مع ملاحظة أن تلك الألقاب ترتبط بالأنظمة السياسية التى سادت تلك المناطق قبيل ظهور الإسلام أو في صدر الإسلام.

- الشاه ملك جبال خراسان.
- بلهرا ملك الهند.
- نقفور أو يعبور ملك الصين.
- الخليفة أو أمير المؤمنين عند المسلمين(١).

وإن كان العوتبي قد اعتبر خلفاء الأمويين والعباسيين ملوكاً، ولم يسبق أسماءهم بألقاب تدل على الخلافة للأمة الإسلامية، ثم نص على ذلك صراحة في قوله «فلما بلغ ذلك أبا العباس السفاح واسمه عبدالله محمد بن علي بن عبدالله ابن العباس بن عبدالمطلب، وهو أول ملك من بني العباس، بعد ملك بني أمية»(٢) وذلك على أساس أن هؤلاء الحكام لم يصلوا إلى الخلافة عن طريق الشورى.

ثالثاً : تخير العبارات والأساليب المعبرة والبعيدة عن الغموض :

فقد تمكن العوتبي من تخير عبارات اللغة المعبرة التى تجمع بين البلاغة وبين الوضوح من أجل شرح رواياته التاريخية، فيذكر في حديثه عن غزو ملوك اليمن لافريقية وغيرها «فرأوا بلاداً كثيرة الخير واسعة الميسر، فحاصروا المدائن، وافتتحوا القلاع وظفروا بالسبي، وحووا الأموال»(٣) ونحو قوله في تصوير أحداث يوم سلوت «ثم باءت العجم ورجعت إلى بعضها بعضا، وأقبلت في حدها وحديدها»(٤). وقوله لتصوير خبر كاذب انتشر بين أهل البصرة زمن الأزارقة «طاش الخبر بالبصرة»(٥).

وهى تعبيرات هامة تعطي المؤرخ مدلولات عديدة لها في ظل بلاغتها ودقة تعبيرها التاريخي. وقد حافظ العوتبي على هذا المستوى في عرضه لأحداثه التاريخية، وأنسابه.

كما استخدم الألقاب اللغوية الدالة على أصحابها فأوجز في وصف ابن دريد بقوله «خطيب في شعره، مصقع في خطبه، قدوة في أدبه، وحكيم في نثره، لا زيادة عليه في فنون العلوم والآداب»(٦). وميز بين العلماء في الفنون والآداب والعلوم وبين العلماء من حملة العلم، بقوله عن الإمام الربيع بن حبيب «هو أحد العلماء الأربعة الذين حملوا العلم»(٧).

على أننا لم نلاحظ أن العوتبي ربط بين الأئمة والخلفاء وكبار العلماء بالترضي والترحم(٨)، إلا في موضع واحد فقط، حينما تحدث عن الشيخ أبي محمد عبدالله بن محمد ابن بركة، والشيخ أبي الحسن علي بن محمد البسيوي. وهذا أمر يحتاج إلى تحقيق حول

---

(١) راجع الأنساب ، ص١ ، ص١٧٤.
(٢) الأنساب ، ص٢ ، ص١٥٦، ١٥٧.
(٣) المصدر نفسه ، ص١ ، ص١٩٥.
(٤) نفسه ، ص٢ ، ص٢٧٠.
(٥) نفسه ، ص٢ ، ص١٣٩.
(٦) المصدر نفسه ، ص٢ ، ص٢٢٨.
(٧) نفسه ، ص٢ ، ٢٢٩.
(٨) إلا في حالات ذكر الخليفتين أبي بكر وعمر، رضي الله عنهما وبعض ائمة عُمان.

ذلك ومسئولية النساخ، أو هدف العوتبي. فقد قرن ابن بركه بـ «رحمه الله»[1] وكذلك البسيوي بـ «رحمه الله تعالى»[2].

رابعاً : الاقتباس من آيات القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة :

واتضح ذلك في حديثه عن أخبار الأمم السابقة عن الإسلام، والعرب البائدة، وذلك من أجل تأييد وتقوية رواياته وأخباره التاريخية. وظهر ذلك بوضوح في حديثه عن مبدأ خلق الكون وأخبار الملائكة وذكر الجن وذكر خلق آدم وهبوطه مع حواء من الجنة إلى الأرض[3]، وقصة قابيل وهابيل وأولاد آدم. وقصة نوح والأنبياء من بعده. وأخبار عاد وأنبياء بنى اسرائيل. وكانت الآيات القرآنية التى أوردها، أو الأحاديث النبوية الشريفة منسجمة مع حديثه وأخباره التاريخية.

خامساً : الإفصاح عن انفعالاته :

رغم حيدة العوتبي وموضوعيته في عرضه التاريخي لكتاب الأنساب إلا أنه لم يخف غضبه لما حل بآل المهلب بعد نكبة العقر سنة ١٠٢هـ/ ٧٢٠م، وما ترتب عليها من مقتل يزيد بن المهلب، زعيم أزد المشرق في تلك الفترة، ومعظم أهله، ثم حمل بقية أهله كأسرى إلى دمشق[4]، يقول العوتبي «وقدم مسلمة بن عبدالملك بأسرى آل المهلب إلى أخيه يزيد بن عبدالملك- لعنه الله»[5].. خاصة وأن الأمويين قد نكلوا بالفعل بصورة وحشية بآل المهلب. فلم يتمكن العوتبي من إخفاء غضبه على الخليفة الأموي يزيد بن عبدالملك (١٠١هـ-١٠٥هـ). حتى أنه زاد في لعنه للأمويين فكرر لعن يزيد بن معاوية، ومعاوية بن ابى سفيان، أو هما معاً كما في قوله «لفعل يزيد بن معاوية -لعنهما الله-»[6]. كما قرن اللعنة بالحجاج بن يوسف أيضاً[7].

أما عدا تلك الوقفة فلم يلاحظ لمؤرخنا العوتبي أي تأثير على عمليات العرض التاريخي للأحداث التى قدمها في أنسابه، وتمكن بموضوعية وأمانة من وضع الأخبار والروايات في موضعها الصحيح بغض النظر عن الوضع القبلي أو العقائدي.

سادساً : الشمولية التاريخية :

تتضح النظرة الشاملة للعوتبي في معالجته لتطورات التاريخ الإسلامي والعربي منذ البداية، فقد حرص على توضيح الأصول العربية وتفرعاتها من القبائل الكبرى، ويقوم بعملية الربط بين فروع القبيلة في المشرق أو المغرب وفي أي مكان. كما أنه تمكن ببراعة

---

(١) نفسه ، ص٢ ، ص٢١٨.
(٢) نفسه ، ص٢ ، ص٢١٩.
(٣) نفسه ، ص١ ، ص١٢ وما بعدها.
(٤) راجع الأحداث في المصدر السابق، ص٢ ، ص١٥٢ وما بعدها.
(٥) نفسه ، ص٢ ، ص١٥٣ ، السطر ٩.
(٦) نفسه ، ص٢ ، ص١٥٥ السطر الأول.
(٧) نفسه ، ص١ ، ص٣٢٦. اثناء حديثه عن بني صهبان كهيل بن زياد.

واضحة من دمج وحدات التاريخ الإسلامي في بوتقة واحدة ولم يغلب جنس على آخر، أو قطر على غيره، وحتى حديثه عن وطنه عُمان جاء مرتبطاً بنظرته الشمولية العامة على أساس أن عُمان جزء من الجسم الإسلامي الكبير[1]، وأن أداء أهلها منذ البداية في أي موقع أنما يصب في الوعاء والبوتقة الإسلامية الشاملة.

وبذلك فإن العوتبي ابتعد عن النظرة الإقليمية أو المذهبية الضيقة التى اتصف بها بعض معاصريه في مواضع أخرى.

سابعاً : كثرة الاستشهاد بالشعر والأمثال العربية لتعزيز أخباره :

فكثيراً ما كان يقوم بربط العلم الذي يترجم له، أو الشخص بما يرتبط به من أشعار أو الشعر الذي يتردد عنه، ومثال ذلك قوله.. ومنهم أبوشمر الذي يقول :

كيف المقـــام بأرض لا أشـــد بها ... سوطلا إذا ما اعترتني سواة الغضب

عني إذا مـــدحـب إن كنت ســـائلـــه ... ولد امـرىء للذي أنشـأه كان أبي[2]

وقوله في أنساب قحطان.. ومنهم الأقاول ومن الاقاول الأسود بن كثير والمرجاء ربيعة ابن معدي كرب، ونبت حضر موت نبت وائل، وهو الذي يقول فيه الأعشى :

قـــالت قتيلـــة من مـــدحت ... فقلـــت مسروق بـــن وائل[3]

كما تمكن من انتقاء جيد شعر الشعراء الذين وردوا في أنسابه من أمثال الشاعر زيد الخيل بن مهلهل الطائي[4]، وانتقائه كذلك لأشعار هامة من شعر مازن بن غضوبة أضافت لنا مادة تاريخية وفسرت لنا جوانب هامة من تاريخ عُمان في فترة ظهور الإسلام[5]. وكانت الأشعار التى أوردها في سيرته لحاتم الطائي تنسجم مع بناء العوتبي لشخصية هامة مثل حاتم، ورغم إكثاره من أشعار حاتم إلا أن أوضحت صورا هامة في حياته وحياة مجتمعه والعرف والعادات والتقاليد هناك وفي المناطق التى ارتبط بها حاتم[6].

كما أصبحت الأشعار التى أوردها في عرضه للوقائع تدخل ضمن عرض المعركة والواقعة، حيث ركز على الأشعار التى أثارت الحمية القبلية والعصبية بين الأطراف، والأشعار التى قيلت في رثاء القتلى.. من الأطراف تحمل هي الأخرى صورة من الخسائر والآلام التى تعرضت لها عُمان[7]. أما أشعاره عن المهلب وأولاده فقد أوضحت جوانب هامة عن مكانة الرجل وقبيله في المشرق الإسلامي خاصة وأن أوردها عن شعراء خدموا

---

(١) خاصة في عرضه لامتداد النفوذ العُماني في الخليج والمشرق الإسلامي.
(٢) المصدر السابق ، ج١ ، ص١٧٤.
(٣) المصدر نفسه ، ج١ ، ص١٧٣.
(٤) نفسه ، ج١ ، ص٢٥٣.
(٥) نفسه ، ج١ ، ص٢٥٦ وما بعدها.
(٦) راجع الصفحات ٢٦١ حتى ٢٦٤ ، من الجزء الأول.
(٧) المصدر السابق ، ص٢ ، ص٣١٥ وما بعدها (وقعة الروضة والقاع).

معه وكانوا على قرب منه من كافة القبائل، الأمر الذي أعطى وضوحاً في الجوانب التاريخية للمهلب وعصره(١). وكانت الأبيات التى أوردها في رثائه عن أحد الشعراء قمة في التعبير عن الخسارة التى لحقت بالمسلمين في تلك الفترة، يقول:

الا ذهب الغـــزو المقـــرب للغنى ومـــات النـدى والجود بعـــد المهلب

أقـــام بمـــرو الـــروذ رهن ضريحه وقـد قبضا من كل شرق ومغـرب(٢)

ثامناً : التباين في بناء الترجمة والنسب :

فقد برزت لـدى العوتبي في أنسابـه صور متباينة في ذكره لـرجاله وأحداثـه كانت بين الطول والقصر والإسهاب والاقتضـاب في نوعية مادة العلم والشخص، وإن كـان يرتبط في المقـام الأول بما يتوافـر لديـه من مـادة حول هـذا العلم المترجم له، أو متـوقف على دوره ومساهماته العامة المرتبطة به والمختلفة عنه.

ورغم ذلك فإن عالمنا العـوتبي قد وضع أســساً هامـة في بناء الترجمـة والسيرة والنسب هي :

١- الاسم :

فلابد أن يقوم بذكر اسم العلم أو الشخصية، وقد يمتد الأمر إلى ذكر الوالد والجد حتى اسم القبيلة. وكان العوتبي دقيقاً في ذلك إلى أبعد الحدود، حتى يعتبر ذلك أساساً لعمله.

٢- اللقب :

حـرص العوتبي أيضـاً على ايراد اللقـب مع اسم الشخص. فمثلاً يقـول عن أبي حنبل مدلج بن مر بن سويـد بن مرتد، أنه مجير الجراد، وسمي مجير الجراد «لان الجراد سقط بقرب داره وقعد الناس يصيدونه فحماه منهم وأجاره منهم فسمي مجير الجراد»(٣).

٣- ذكر الكنية :

وغالبـاً ما كـانت تلك العملية تقتصر على أهم أعلامـه. ففي نسبه للمهلب وولـده يقول، «وولد المهلب بن أبي صفـرة.. ثلاثة وعشرين رجـلاً واحدى عشرة بنتا، وهم: سعيـد وبه كان يكنى»(٤) وكذلك في نسبه لمالك بن فهم فأورد كنيته بـ «أبانوبتي»(٥).

---

(١) المصدر نفسه ، ص٢ ، ص١٢٨ وما بعدها.
(٢) وردت عند الطبري بهذا النص أيضاً.
انظر : المصدر نفسه ، ص٢ ، ص١٤٠. - الطبري ، تاريخ ص٦ ، ص٣٥٥.
(٣) المصدر السابق ، ص١ ، ص٢٦٥.
(٤) نفسه ، ص٢ ، ص١٢٨.
(٥) نفسه ، ص٢ ، ص١٨١.

٤- اسم الشهرة :

حينما يشتهر العلم المترجم له باسم اكثر من اسمه مثل عبدالله بن يحيى الشاري الكندي المسمى بطالب الحق(١). وكذلك المختار بن عوف بن يحيى بن مازن، المسمى بأبي حمزة الشاري فانه يذكر اسم الشهرة إلى جانب اسمه الحقيقي(٢). وأحياناً كان يذكر اسم الشهرة دون الاسم الحقيقي للشخص مثل حديثه عن وقعة القاع سنة ٢٨٠هـ/٨٩٣م وترديده لاسم قائد الحملة باسم محمد بن بور، دون ذكر اسم نور، وذلك لما فعله من دمار بعُمان(٣).

٥- ذكر الصفات والألقاب المرتبطة بالعلم :

وخاصة عن الأعلام التي ارتبطت بإنجازات هامة مثل قوله «ومنهم الفضل بن يزيد، الفقية» ومنهم بعد ذلك الشيخ أبومحمد عبدالله بن محمد بن بركة»(٤)، وقوله عن يزيد بن عبدالمدان من بني الحارث بن كعب بنو عبدالمدان «كان شريفاً شاعراً»(٥). وهي أمور تدل على تمكن العوتبي من فهم شامل لجوانب شخصية العلم الذي يقوم بالترجمة له.

٦- عدم الاهتمام بتحديد سنة الميلاد، وسنة الوفاة، إلا لكبار الأعلام :

وقد وضح ذلك في حديثه عن أنساب المهالبة وتقديرة لسنة ميلاد المهلب ووفاة، وسنة وفاة والده، وكذلك سنة مقتل يزيد بن المهلب وتقدير عمره(٦).

٧- الاهتمام بالنشأة والتكوين :

وذلك من أجل إبراز إمكانيات الأعلام وأسباب بزوغ مكانتهم، ومثال ذلك تتبعه لنشأة حاتم الطائي بقوله «وحاتم هو الذي كان يخرج وهو صبي بطعامه إلى الطريق، فإن وجد من يأكل معه أكل وإلا رده ورجع»(٧) وكذلك في ترجمته لعمرو بن معدي كرب أحد أبطال القادسية(٨). وكذلك في ترجمته لابن بركة ذكر شيخه أبا مالك غسان بن محمد الصلاني(٩).

كما اهتم بذكر أماكن النشأة والمقام. فذكر منزل أبي حمزة الشاري في قرية مجز من جنوب صحار(١٠)، ومنزل ابن بركة في بهلاء(١١).

---

(١) نفسه ، ص٢ ، ص٢١٨.
(٢) نفسه ، ص٢ ، ص٢١٨.
(٣) نفسه ، ص٢ ، ص٣٢٣.
(٤) نفسه ، ص٢ ، ص٢١٨.
(٥) نفسه ، ص١ ، ص٣١٧.
(٦) انظر ص٢ ، ص١٢٢ وما بعدها ، ص١٥٦.
(٧) نفسه ، ص١ ، ص٢٦٢.
(٨) نفسه ، ص١ ، ص٢٨٩.
(٩) نفسه ، ص٢ ، ص٢١٩.
(١٠) نفسه ، ص٢ ، ص٢١٨.
(١١) نفسه ، ص٢ ، ص٢١٩.

(٤)
- طبيعة انتقاء المادة التاريخية -

رغم اصرار العلامة العوتبي على تسمية كتابه بالأنساب، إلا أنه قدم من خلاله مادة تاريخية هامة لاغنى عنها للباحث في التاريخ العُماني والإسلامي، وخاصة فترة صدر الإسلام. كما أن مادته التاريخية قد شملت نواحي عديدة من الجوانب السياسية والإدارية والإجتماعية والفكرية والإقتصادية، خاصة في منطقة الجزيرة العربية وعُمان والخليج. كما أشار إلى جوانب جغرافية ولغوية هامة أعطت مادته التاريخية ثقلاً ورسوخاً.

فرغم أنه لم يفرد لنا موضوعاً تاريخياً مستقلاً في أنسابه، إلا في حالة موجزة الذي قدمه عن عُمان في العصر الإسلامي، فإنه كان يجعل النسب في الصدارة في رواياته ثم يبدأ في ربط كل الأعمال والروايات التاريخية بهذا النسب بما يتيسر لديه من مصادر، وأحياناً كان يتدخل بصورة واضحة في تهذيبها وصهرها مع سياق حديثه بحيث لايشعر القارىء أن هناك خللاً في السياق العام للنسب والموضوع، ويبدأ الجانب التاريخي لديه بصورة عن بداية حياة الشخص، صاحب النسب، وظهور مواهبه، ثم يربطها بنواحي اجتماعية وسياسية واقتصادية حسب هدفه لخدمة المعلومات التى يقدمها(١).

وظهرت تلك الجوانب في أنسابه حينما تحدث عن أبي صفرة وأولاده فأعطى صورا عن حياتهم منذ البداية(٢)، وعلو مكانتهم في الدولة الإسلامية منذ خلافة عمر بن الخطاب -رضي او عنه- وقدم روايات هامة عن مراحل تأسيس مدينة البصرة التى أصبحت مركز أحداث المشرق الإسلامي، في هذا العصر(٣)، واحتوت تلك الروايات على صورة للحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية للمنطقة من وجود حركة تجارية وظهور اتجاهات معادية لبعضها البعض، حتى يظهر العصر بصورة صادقة للقارىء من كافة الجوانب.

واعتمدت المادة التاريخية التى قدمها العوتبي في أنسابه على أساس الهدف العام لكتابه والمتمثلة في: «معرفة أنساب قبائل العرب وبيان الأقرب من ذلك الهدف والابعد ومعرفة اجتماعهم وافتراقهم، «ثم أبدأ بعد ذلك باشتقاق اسمائهم»(٤) ثم بعد ذلك حدد حدود المادة التاريخية التى يحتاج اليها في عمله بقوله «وشرح ذلك من الأخبار وشواهد الأشقاء وماحشوته من اشتقاق أسماء قبائلهم ورجالهم وذكر أخبارهم وأيامهم إن شاء الله تعالى»(٥).

---

(١) المصدر السابق ، ص١ ، ص٢٤٧ وما بعدها.
(٢) المصدر نفسه ، ص٢ ، ص١٢٣ وما بعدها.
(٣) نفسه ، ص٢ ، ص١٢٦.
(٤) المصدر السابق ، ص١ ، ص١٣٢.
(٥) المصدر نفسه ، ص١ ، ص١٣٢.

ولذلك فقد أصبح أنساب العوتبي كتاباً شاملاً لطلاب الأدب، والعلم والفقه وغير ذلك، ويعلل العوتبي أهمية الأنساب بقوله «لأن طالب العلم والحديث إذا لم يكن يدري علم النسب وسمع حديثاً قد صحف فيه أسم أحد على غير جهته أو نقل من قبيلة إلى غيرها جاز عليه. وإذا كان بالأنساب عالماً وبالأخبار عارفاً أنكر ذلك ورده إلى نسبه واسمه، وأتى بالصواب في موضعه وحقيقة أصله»(١) وقد زادت أهمية هذا العلم في العصر الإسلامي من أجل صلة الرحم(٢)، ومعرفة أخبار الشعوب والأمم.

غير اننا يمكننا أن نميز أسساً هامة اتبعها العوتبي في انتقاء أنسابه والأخبار التاريخية المرتبطة بها وهي :

أولاً : الشمول النوعي :

أي أن العوتبي لم يقصر أنسابه على مجال واحد ونوع مميز من رجال القبائل التى أوردها، بل ترجم وتحدث عن شخصيات مختلفة في الجاهلية وفي الإسلام، وفي مجالات الأدب والسياسة والعلم والحرب. كما تحدث عن سير العديد من رجال الدولة، وعن فئات الناس بصورة عامة(٣). كما تحدث عن الرجال والنساء(٤) أيضاً والسادة والموالي والجند والأمراء والعمال والتجار وأصحاب الحرف وغير ذلك من فئات أنسابه.

ثانياً : الشمول المكاني :

تمكن العوتبي من موقعه في صحار بحي عوتب، حيث كانت المدينة في عصره في قمة مجدها وازدهارها كمدينة للتجارة العالمية المتجهة إلى شمال الخليج حيث البصرة والكوفة وبغداد، وكذلك كانت صحار متصلة في هذا العصر بجهات عديدة من الحضارات، الأمر الذي مكن العوتبي من الحصول على العديد من الأخبار والروايات والمدونات، وأصبحت مادة هامة له لبناء كتابه الأنساب والذي اشتمل على أخبار من كافة مناطق المشرق الإسلامي، وتحدث عن روايات شملت نواحي العالم الإسلامي وغيره(٥).

وبذلك جاء كتاب الأنساب شاملاً لروايات تاريخية عامة على المستوى العُماني والخليجي والعربي والإسلامي وحتى العالمي. وساعده على ذلك تفهمه للنواحي الجغرافية للمناطق والأماكن التي يتحدث عنها في أنسابه(٦). ورغم شمول كتابه على قسم كبير لأزد عُمان وخاصة آل المهلب، إلا أنه تتبع أخبارهم في كل مكان وسعى وراء حركة رجالهم في كل موقع(٧).

---

(١) نفسه ، ص١ د ص٨. (٢) نفسه ، ص١ ، ص١١.
(٣) يقول في ذلك : «وقد نظمت نسب كل شريف ومذكور وبليغ وخطيب وشاعر من القبائل». – نفسه ، ص١ ، ص٨.
(٤) راجع حديثه عن أم جندب، التى تزوجها امرؤ القيس . على سبيل المثال. – المصدر نفسه ، ص١ ، ص٣٤٠ ، ص٣٤١.
(٥) المصدر نفسه ، ص١ ، ص٨. (٦) نفسه ، ص١ ، ص٧٨ وما بعدها. (٧) نفسه ، ص٢ ، ص١١٩ وما بعدها.

ثالثاً : الشمول الزماني :

عمد العوتبي إلى تقديم صورة واضحة للعصر الذي يتحدث فيه عن رجاله حينما يتوقف لترجمة واسعة لأحدهم، فيترك سلسلة النسب جانباً ويأخذ القارىء، في نظرة شاملة لزمان الحدث حتى يتمكن من وضعه في الصورة الصادقة، وقد تمكن من ذلك في حديثه عن الوقائع والحروب بين العرب وتأثيرها على معاصريها فهو يقول في وصفه لمشاعر أهل عُمان حينما علموا بقدوم محمد بن بور إلى بلادهم «واتصل الخبر بأهل عُمان، فاضطربت عُمان من كل جانب، ودفع الخلف والعصبة بين أهلها، فكانت النزارية ومن كان على رأيهم في حزب، واليمانية في حزب، وتخاذل الناس عن الإمام عزان بن تميم، وتنقضت الأمور عليه، فخاف أهل صحار وما حولها من الباطنة، فخرجوا بأموالهم وذراريهم وعيالهم إلي سيراف والبصرة وهرمز وغير ذلك من البلدان»(١).

وقد حافظ العوتبي على الربط بين الشمولين الزماني والمكاني بحيث لم تأخذه الأنساب والروايات التاريخية إلى الاستغراق في مجال أو مكان واحد وفي فترة واحدة بل ربط توضيح صورة العصر في الفترة التى يريد التحدث فيها. وبلغ من درجة ثقافة العوتبي وقوة تصوره لآثار الأحداث التي يتحدث عنها وصفه لآثار وفاة المهلب.. لأنه ليس من كتاب ألف من بعده، في أي جنس كان من التأليف إلا وقع فيه من أخبار المهلب وأحكامه وبلاغته وسياسته وجوده»(٢).

وهذه نظرة جديدة من أجل احداث توازن بين الرؤى العالمية والاقليمية والمحلية في دراسة التاريخ، يمكن ان يستفيد منها في عصرنا.

رابعاً : العمل على خدمة الخبر للنسب :

حاول العوتبي أن يكون منهاجه واضحاً في الأنساب، ولذلك فقد اعترف بأن الروايات التاريخية والأشعار التي أوردها جاءت على صورة ثانوية بقوله «وما حشوتها من الأخبار وشواهد الأشعار»(٣) أي أن العلاقة بين الخبر وبين النسب عند العوتبي كانت علاقة محددة تتفق مع أهداف العوتبي من كتابه، وأن هذه العلاقة لم تأت بصورة عفوية أو ارتجالية وإنما كان وراءها قلم العوتبي ومنهاجه وكأن العوتبي يقصد بذلك أن العلم الذي يتحدث عنه هو الذي يصنع الحدث.

ولذلك فقد لاحظنا أن العوتبي كان دائم التوقف في عمليات الروايات التاريخية، وكثيراً ما نلاحظ أنه يحاول ألا يطيل في الشواهد التاريخية، وأنه كان يكتفي منها بما يدلل بها

---

(١) المصدر نفسه ، ص٢ ، ٣٢٣.
(٢) نفسه ، ص٢ ، ص١٤١.
(٣) نفسه ، ص١ ، ص١٢.

على أهمية ودور الشخصية التي يتحدث عنها، ويعلل لنا ذلك بقوله «وكان غرضي في جميع ما اقتصصت الايجاز والإختصار، ولو قصدت الاستقصاء لطال الكتاب ولاختلط الخفي بالجلي فمحبته الآذان وملته النفوس»(١).

أي أن العوتبي يعترف بامكانياته التاريخية الواسعة، لكنه كان يستخدم منها القدر الكافي لابراز النسب ودور الشخصية التى يتحدث عنها. وكان يخشى بذلك من تفوق الوصف والخبر التاريخي على النسب، وهو بذلك يعد من المؤرخين بالخبر والنسب معاً، وجعل بين الخبر والنسب صلة لفهم الشخصية والعلم الذي يتحدث حوله.

ولم يغلب الخبر على النسب عند العوتبي إلا في حالات قليلة، حينما أورد أخباراً وروايات عديدة عن المهالبة أثناء عرضه لنسبهم حتى استغرق الخبر بصورة واضحة ولم يتمكن من التوقف بقلمه التاريخي إلا على أعتاب العصر العباسي(٢).

كما كان العوتبي يحاول تنويع مادته التاريخية، رغم اختصارها، من النسب، فكثيراً ما يتناول كافة المجالات التي ارتبطت بالشخصية وأهل بيتها. ومن ذلك قوله في نسب رهاء بن حارث أحد بطون مذحج «وكان يزيد بن شجرة الرهاوي، وكان فارساً، وهو الذي وجهه معاوية بن أبي سفيان ليقيم بالناس الحج، ووجه علي بن أبي طالب إلي عبدالله بن العباس، فلما اجتمعا بمكة خشيا أن يكون في حرم الله حرب فاصطلحا»(٣).

وقد انعكس الأمر عند العوتبي في ذكر النسب ضمن الخبر في سياق رواياته التي تتعرض لقضية تاريخية طويلة، فقد أورد ذكر الخيار بن سبرة المجاشعي ضمن روايات عن المهالبة والأمويين(٤)، وكذلك بعض القواد والجند أثناء حديثه عن المعارك والوقائع والأيام والتي أدرك أنه من الصعب اختصار أخبارها. وهو بذلك يحاول اخراج صورة متكاملة عن الموضوع الذي يتحدث عنه، وكان يلجأ إلى ذلك حينما يدرك أنه من الصعب الاعتماد على الانساب وحدها.

خامساً : إبراز علاقة السببية :

ويتضح ذلك بتحديد العوتبي لهدفه من كتابه (الأنساب) «ليحفظوا بذلك أنسابهم ويصلوا أرحامهم ويأتمروا بما أمروا به وينتهوا عما نهوا عنه»(٥).

ففى حديثه عن الأمم القديمة أبرز لنا العوامل والأسباب التى أدت إلى اهلاكم واستشهد بذلك بآيات من القرآن الكريم، وخاصة عن عاد وقوم هود(٦). كما ظهرت امكانيات العوتبي

---

(١) المصدر السابق ، ص١ ، ص٧.
(٢) نفسه ، ص٢ ، ص١١٩ وما بعدها.
(٣) نفسه ، ص١ ، ص٣٢٨.
(٤) نفسه ، ص٢ ، ص١٤٣ وما بعدها.
(٥) المصدر السابق ، ص١ ، ص١١.
(٦) نفسه ، ص١ ، ص٦٨ وما بعدها.

التاريخية في أبراز علاقة السببية بأسباب وقوع المعارك والأيام التى تحدث عنها وتعليله أسباب وقوع المعركة، وأسباب انتصار المنتصر وهزيمة المنهزم.

ففي روايته عن سبب يوم سلوت «فلما وصل جوابهم مالك بن فهم، أرسل اليهم أنه لابد من المقام في قطر من عُمان، وأن تواسوني في الماء والمرعى، فإن تركتمونى طوعاً نزلت في قطر من البلاد وحمدتكم، وإن أبيتهم أقمت على كرهكم، وإن قاتلتمونى قاتلتكم.. فأبت الفرس أن تتركه طوعاً، وجعلت تستعد لحربه وقتاله»(١).

وظهرت امكانيات العوتبي في هذا الجانب في ذكره أسباب الكراهية التى بدأت في الظهور بين الحجاج وبين آل المهلب وتتبع ذلك حتى انتهت بسجن يزيد بن المهلب، وتطورت أخيراً بنكبة العقر سنة ١٠٢هـ/ ٧٢٠م. وقد عدد تلك الأسباب ودوافعها عندالأمويين وعمالهم(٢).

كما كان العوتبي يحرص على ذكر السبب وراء أي حدث هام يسوقه في نسبه، ومن الأدلة على ذلك اهتمامه بشرح أوضاع اليمن قبل خروج القبائل العربية منها وانتشارها في الأمصار والمناطق الأخرى، والحديث الهام الذي قدمه عن سد مأرب. وكانت تلك العملية هامة في فهم المؤرخ لعوامل خروج العرب وخاصة جموع الأزد إلى عُمان بقيادة مالك بن فهم(٣).

---

(١) نفسه ، ص٢ ، ص٢٦٨.
(٢) نفسه ، ص٢ ، ص١٥٤ وما بعدها.
(٣) المصدر السابق ، ص٢ ، ص١٨١ وما بعدها.

(٥)
- مصـــادر العوتبـــي التاريخيـــة -

أولاً : أنواع المصادر

١- المشافهة :

اعتمد العوتبي على نقل الخبر التاريخي بـالمشافهة على نطاق واسع بحيث غلب ذلك على جانب كبير من عصره، حيث كـانت مفاهيم عصره تقتضي أن يكون العـالم على درجة كبيرة من الحفظ، بعضها من أصحـاب الأخبار والتواريخ والأنساب مثل وهب بن منبـه، وهشام ابن محمد السـائب الكلبي والواقدي وابـن دريد والجاحظ والكلبي وغيرهم(١). وأغلبهـم دونها العوتبي من ذاكرته الخاصة دون أن ينسبها إلى صاحبها.

ويبـدو أن العوتبي كـان على صلة وثيقـة بعدد من شيـوخ عصره في بلده وفي المنـاطق المجاورة في عُمان والبصرة، الأمر الـذي مكنه من الاتصال المستمر بهم والأخـذ عنهم مثال ذلك قولـه «قال أبواسحق ابراهيم بن مسلم الضـاحي العوتبي»(٢). ممـا يدل على وجـود نسابين في بلدته أخذ عنهم شفاهة.

وقد تكررت كلمـة : «قال»(٣) في بدايات العبارات عنـد العوتبي، دون ذكر اسم المصدر مما يدل على أخذه العديد من روايـاته بطريقة المشافهة(٤). كما ردد كلمات أخـرى بنفس المعنى مثل قوله : حدثني، روى عن(٥) قال بعضـهم(١)، ويقال(٦)، وقال قوم(٧)، وقال آخرون، وأكثر القول(٨)، وقيل(٩)، وقال غيره، وقد ذكر يقول، أما قول. وهى عبارات تدل على أهمية دور المشافهة في بناء المادة التاريخية عند العوتبي.

وطبيعى أن يلجأ العـوتبي إلى عنصر المشافهـة لتوفير مـادته التاريخيـة، حينما تصمت المدونات والمصادر بين يديـه، أو لمحاولة توثيق الخبر ومقابلته بمصـادر أخرى شفاهية أو مكتوبـة، أو أن يكون المصدر الشفاهي قـريبا من الحدث ومرتبطا بـالخبر، مثل استشهاده

---

(١) نعرف بهم بايجاز في الصفحات القادمة.
(٢) نفسه ، ص١ ، ص١٧١.
(٣) انظر : نفسه ، ص١ ، ص١٧١ ، ص١، ص١٦٩ ، ص١ ، ص١٢٥.
(٤) نفسه ، ص١ ، ص٥٨ ، ص١ ، ص٦٠ على سبيل المثال.
(٥) نفسه ، ص١ ، ص٦٢.
(٦) نفسه ، ص١ ، ص٧٢.
(٧) نفسه ، ص١ ، ص٧٤.
(٨) نفسه ، ص١ ، ص٧٤.
(٩) نفسه ، ص١ ، ص٩٣.

بأشعار أبي بكر محمد بن حسين بن دريد التى يعير فيها قومه من ولد مالك بن فهم ويحرضهم على أخذ ثأرهم بمن قتل منهم في الروضة من تنوف(١).

وكان لعنصر النقل بالمشافهة دوره الكبير في عصر العوتبي وكذلك في منطقة صحار، وذلك بسبب ازدياد حركة الناس والتنقل بين مناطق العالم الإسلامي وعالم المحيط الهندي وازدياد روح البحث وطلب العلم والمغامرة، بحيث كان بعض الناس ينتظرون على المحطات التجارية لأخذ الأخبار والروايات من التجار والمسافرين والبحارة، وخاصة الاشياء والأخبار الغريبة التى صادفوها.. حتى أن أزهى عصور الرحلة في التاريخ الإسلامي كانت ما بين القرنين الرابع والسابع الهجريين. كما كان هناك فئة من العلماء يرتحلون إلى مناطق بعيدة للعلم والتعليم(٢). حتى ان المدونات الكبرى في التاريخ الإسلامي قد دونت في عصر العوتبي مثل كتاب أخبار الزمان للمسعودي الذى اختصر في مروج الذهب(٣).

ويتضح من روايات العوتبي الشفاهية أنها لم تكن منقولة ومأخوذه مباشرة من المصدر التاريخي بل أنها روايات منقولة إليه مشافهة عن طريق شيوخه أو انه كان يشير إلى أحد المصادر التى سمع بها دون أن يتمكن من الحصول على نسخة أو يتصل مباشرة بالمصدر، ولذلك أصبح المقصود بعبارة «قال» أو «روى» يقصد بها مصدرا إما اتصل به العوتبي أو أخذ عن وسائط حتى وصل إليه.

٢- الوثائق والمدونات :

استفاد العوتبي من توفير عدد كبير من المخطوطات بين يديه، والتي يبدو أنه حصل عليها من عُمان من خلال مراكزها العلمية مثل صحار، أو من البصرة التى كانت تعج بالحركة والنشاط الفكري، ويحتل أهل عُمان مكانة هامة هناك، مما وفر له العديد من المصادر التاريخية المدونة، ولذلك فقد ترد الإشارة إلى المصدر والمخطوط بكلمة «قال» أو «يقول» أو «روى». ولكنه أحياناً كان يشير إلى هذا الأمر صراحة بكلمة: «وفي نسخة»(٤). الأمر الذي يدل على توفر العديد من المخطوطات. كما ينسحب ذلك على العديد من النصوص الشعرية التي أوردها.

٣- المؤلفات السابقة :

رغم اعتماد العوتبي على روايات شفاهية، إلا أنه اعتمد بصورة أساسية على المؤلفات السابقة للنسابين والمؤرخين، بحيث أصبحت مادتها البنية الأساسية لكتابه، بالإضافة إلى كونها الموارد الأساسية لتتبع الخبر والنسب.

---

(١) المصدر نفسه ، ص٢ ، ص٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦.
(٢) شاكر، مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، ص١ ، ص٢٩٠، بيروت.
(٣) وإن كانت دار النشر حالياً تفصل بينهما حيث تصدر مروج الذهب، ثم كتاب آخر بعنوان اخبار الزمان.
(٤) المصدر نفسه ، ص١ ، ص٢٣.

وهو بالرغم من قلة ذكره لأسماء مصادره وعناوين مؤلفاتهم، إلا أنه كان يشعر القارىء باعتماده على مؤلفات عديدة، باشارته إلى مصادره بكلمة «قال»، «وقال»، حتى انه كان يعدد ذكر المصدر من خلال ذكر اسم المرتبط به أو قبيلته أو جزء من اسمه(١).

وحينما يجتمع لديه أكثر من مؤلف في القضية أو الموضوع الواحد فإنه يذكر عبارة «قال بعض أهل النسب»(٢) أو عبارة «ويزعم بعضهم»(٣). الأمر الذي يدل على محاولته اختصار المصدر وعنوانه كهدف أساسي عند العوتبي وهو الأمر الذي اشار اليه منذ البداية، خوفاً من الاطالة والاستطراد في كتابه.

أهم مصادر الانساب :

ومن أهم المصادر التى اعتمد عليها العوتبي لاستقاء مادته التاريخية ما يلي:

*** وهب بن منبه :**

ولد سنة ٣٤هـ وتوفي سنة ١١٤هـ، وهو من أصل فارسي، أبوه من خراسان. أسلم والده. ولد وهب في ذمار بالقرب من صنعاء، وارتبطت نشأته بالزهد والإطلاع على كتب وروايات الأمم القديمة وقصص الأنبياء، ولذلك فهو يعد صاحب معارف دينية وتاريخية واسعة. وعني بنقل أخباره من مصادرها العبرية أو السريانية أو اليونانية القديمة، حيث كان صاحب ثقافة واسعة، وحفظ كثيرا مما يتصل بالنبوات وكان يرويها رواية عن نفسه أو يرويها جماعة من أهله.

تكونت في اليمن مدرسة كاملة للزوايات التاريخية عملت على تسجيل وتنظيم وترتيب روايات ابن منبه وكان من روادها: أبو إلياس مولى وهب بن منبه، وعبدالمنعم إدريس، واسماعيل بن عبدالكريم بن معقل. وكان لهؤلاء دور في نهضة عمليات التدوين التاريخي منذ بداية القرن الثالث الهجري.(٤).

استفاد العوتبي من روايات ابن منبه التاريخية في مجالات ثلاث هي:

أ- الاستعانة به في رواية قصص الأنبياء، ومبدأ الخلق، وهبوط آدم(٥)، وأولاد آدم وسلالاتهم(٦). ويعتبر ابن منبه بذلك أول من وضع الهيكل القصصي العام للتاريخ البشري، من وجهة نظر المؤرخين الذين قدموا بعد ذلك، وارتبط بهذا الهيكل سلسلة الرسل والنبوات(٧). كما روى عنه أخبار نوح وأولاد نوح، عليه السلام(٨).

---

(١) المصدر نفسه ، ص١ ، ص١٩٣ ، ١٩٤ ، على سبيل المثال.
(٢) نفسه ، ص١ ، ص٢٣٣.
(٣) نفسه ، ص١ ، ص٢٣٤.
(٤) مصطفى ، المرجع السابق ، ص١ ، ص١٣٨.
(٥) المصدر السابق ، ص١ ، ص٣٩.
(٦) نفسه ، ص١ ، ص٤٢ ، ٤٣.
(٧) نفسه ، ص١ ، ص٤٦.
(٨) نفسه ، ص١ ، ص٥٩ وما بعدها.

ب- تاريخ اليمن القديم، والعرب القحطانية[1]. وقد ذكر أن له كتابا يسمى الملوك المتوجة من حمير وأخبارهم وقصصهم وقبورهم وأشعارهم، ورغم شموله لجوانب عقائدية وأسطورية عديدة إلا أنه يعد مصدراً هاماً للعوتبي لاستقاء أخبار اليمن في تلك الفترة. ويعد وهب بن منبه مصدر العوتبي المفضل لرواياته عن انتشار القحطانية وأصولهم[2]، وبعض ملوك التتابعة[3].

*** عبيد بن شريه الجرهمي :**

من الرواة المخضرمين، ولد في الجاهلية، وتوفي في خلافة عبدالملك بن مروان. وقد استقدمه معاوية بن أبي سفيان من صنعاء وسأله عن الأخبار المتقدمة وملوك العرب واختلاف الانسبة. وأمر معاوية كتابه أن يدونوا ما يتحدث به عبيد بن شرية في كل مجلس وأن ينسب ذلك له، فكتبوا ما أملاه في كتابين أحدهما: أخبار اليمن، والثاني في الأمثال. وألحق الكتاب الأول بكتاب وهب بن منبه «اليتجان» تحت اسم «أخبار عبيد بن شرية الجرهمي في أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها». وقد أخذ عنه مؤرخو العراق واليمن والشام.

اعتمد العوتبي على وراية عبيد بن شرية في أنسابه، أثناء حديثه عن ملوك التبابعة من اولهم وهو الرئاش[4]. ولذلك كان حديث العوتبي التاريخي ينم عن قاعدة واسعة في حديثه عن التبابعة لاعتماده على مصدر هام وهو عبيد بن شرية فتحدث عن أعمالهم في بلادهم وحملاتهم الخارجية[5]. وظل العوتبي يكرر: «قال عبيد بن شرية» عدة مرات في أخباره عن التيابعة لصفحات عدة من كتابه الأول، حتى وصل إلى الصراع الحبشي اليمني زمن ذي نواس[6]، وإلى الصراع الحبشي الفارسي على اليمن[7].

حتى ان العوتبي بلغ اهتمامه بنصوص عبيد بن شرية أن نقلها مباشرة دون تمحيص أثناء حوار وروايات عبيد في مجالس معاوية[8].

*** محمد بن السائب الكلبي، وابنه هشام بن محمد الكلبي :**

ولد محمد بالشام، وتوفي سنة ١٤٦هـ/٧٦٣م، اهتم بعلم الأنساب في العصرين الأموي والعباسي، وتمكن من جمع أطراف هذا العلم وتكبد الكثير من المشاق في سبيل ذلك معتمداً على مساعدة قبيلته. ودون أفضل ما ذكره النسابون في كل قبيلة، وأضاف إليه الكثير[9].

---

(١) نفسه ، ص١ ، ص٩٠.
(٢) المصدر نفسه ، ص١، ص١٢٤ ، ص١٢٨.
(٣) نفسه ، ص١ ، ص١٨٥ وما بعدها.
(٤) نفسه ، ص١ ، ص١٣٢.
(٥) نفسه ، ص١ ، ص١٨٦ وما بعدها.
(٦) نفسه ، ص١ ، ص٢١٣ وما بعدها.
(٧) نفسه ، ص١، ص٢١٩ وما بعدها
(٨) راجع اخبار ابرهة بن الصباح الأصبحي ذي اصبح. - المصدر السابق ص١، ص٢٢٦ ، ٢٢٧.
(٩) ابن النديم ، الفهرست ، ص٩٤.

وهو بذلك يعتبر أعظم النسابين في الدولة الإسلامية في صدر الإسلام. وأخذ عنه الكثير من طلاب علم التاريخ والأنساب شفاهة، حيث انه روى ولم يؤلف.

وتابع ابنه هشام هذا الاهتمام، حتى انه أضاف العديد من الأنساب والأخبار إلى رصيد أبيه وألف حوالي مائة وخمسين كتاباً قبل وفاته سنة ٢٠٤هـ/ ٨١٩م.

اعتمد العوتبي على المصدرين في رواياته عن أخبار الأوائل، خاصة عصور التاريخ اليمني القديم، وأخبار الأمم السابقة وكذلك أخبار آدم والأنبياء وأخبار حمير. وكان العوتبي يعتمد كثيراً على هشام بن محمد بن السائب الكلبي في أخبار نوح(١) وقصة الطوفان(٢)، وأحياناً يذكر اسم كتب من كتبه(٣). كما اعتمد العوتبي أيضاً على روايات أبي المنذر وهو ابن هشام بن محمد بن السائب الكلبي أيضاً. كما قام العوتبي بعملية ربط بين آراء وروايات هشام، وبين روايات وهب بن منبه وعبيد بن شرية بالنسبة لأخبار الأمم والشعوب القديمة وكذلك في مبدأ الخلق وآدم ونوح -عليهما السلام- الأمر الذي يدل على مهارة العوتبي في التعامل مع المصادر المتعددة داخل القضية والموضوع الواحد. كما اعتمد العوتبي على ابن الكلبي في رواياته عن يوم سلوت(٤). وقد أكثر العوتبي من ترديد مصدر أبي المنذر الكلبي عدة مرات(٥).

*** الهيثم بن عدي الطائي :**

عاش في بغداد والكوفة، توفي سنة ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م. احتل مكانة هامة في تطور عملية التاريخ والأنساب. اطلع على كتب الفرس، حتى أن البعض يجعله من رواد مدرسة التاريخ الفارسية، ولذلك فهو حجة في معرفة أخبار الفرس واليونان والعرب. وله كتب هامة تزيد عن الخمسين كتاباً في الأنساب والأخبار والولاة(٦). ومن أهم كتبه في الأنساب: كتاب المثالب، وكتب البيوتات، وأهم ما كتبه في التاريخ: تاريخ الدولة (العباسية)، وتاريخ العجم وبني أمية، وتاريخ الأشراف، وكتب الطبقات وكتاب التاريخ المرتب على السنين(٧)، ولعله أول كتاب تاريخ اسلامي أو عالمي بهذا النوع من التاريخ. وتتميز مؤلفاته بالتساهل بالإسناد(٨).

وقد استعان العوتبي بروايات وأخبار الهيثم بن عدي مع روايات رواة اليمن في تتبع تاريخ ملوك اليمن وقبائل القحطانية(٩).

---

(١) الأنساب ، ص١ ، ص٤٨.
(٢) نفسه ، ص١ ، ص٤٩ ، ٥١.
(٣) نفسه ، ص١ ، ص١٠٣.
(٤) نفسه ، ص٣ ، ص٢٦٥.
(٥) نفسه ، ص١، ص١٧٦،١٧٧.
(٦) مصطفى ، المرجع السابق ، ص١ ، ص١٨٢.
(٧) الخطيب ، تاريخ بغداد ، ص١٤ ، ص٤٦.
(٨) مصطفى ، المرجع السابق ، ص١ ، ص١٨٣.
(٩) الأنساب ، ص١ ، ص١٣٧.

*** أبو اليقظان النسابة :**

وهو عامر بن حفص مولى بني تميم، ويلقب بسحيم، توفي سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م، كان عالماً بالأنساب والأخبار والمآثر والمثالب. ويتميز بأنه أول من ألف في الأنساب عامة نقلاً عن الروايات القبلية، ولذلك فقد نقل عنه الكثير من النسابة. كما مزج بين الأنساب والأخبار، وكان أهم مصدر للبصرة وأحداثها، وأهم من أخذ عنه البلاذري وابن خياط. ووصفه ابن النديم بأنه «كان عالماً بالأخبار والأنساب والمآثر والمثالب ثقة فيما يروية»(١) ولم يكن له عناية برواية الحديث، ولذلك لم يترجم له المحدثون في كتبهم.

وقد اعتمد العوتبي على روايات أبي اليقظان وأخباره بصورة نادرة في أحداث قبائل الأزد(٢)، وفي أخبار العرب قبل الإسلام.

*** أبوعبيدة معمر بن المثنى التميمي :**

من علماء البصرة توفي سنة ٢١١هـ/٨٢٦م، كان من أشهر الرواة والعلماء في البصرة، وتيسر له هذا بشكل كبير من الروايات القبلية والمحلية والأسرية، حتى قيل عنه أنه من «أعلم الناس بجميع العلوم»، كما كان أعلم علماء عصره بأخبار الإسلام والجاهلية، حتى أنه كان ديواناً للعرب. وله عدد من الكتب في المآثر والفتوح، وأخبار العرب القديمة، وأيام العرب، وفي عدد من الأخبار التاريخية المتخصصة، وكانت إشارات العوتبي إليه باسم «أبوعبيدة». كما اعتمد عليه في الأنساب(٣).

*** شبيب بن شيبة :**

هو شبيب بن شبيه بن عبدالله بن عمرو بن الأهتم من بني تميم، من خطباء بني غنيم(٤)، اهتم بالأنساب وأخبار الأمم السابقة، وكان من علماء البصرة في صدر الإسلام حتى القرن الثاني الهجري.

اعتمد العوتبي على روايات شبيب في أخباره عن البصرة(٥)، وبعض أخبار العرب وأنسابهم في شمال منطقة الخليج العُماني.

*** عبدالملك بن حبيب الأندلسي :**

هو عبدالملك بن حبيب بن سليمان القرطبي، أبومروان، رحل إلى المشرق لطلب العلم، ثم رجع إلى الأندلس وقد حصل على مكانة عالية في العلم، وأصبح عالماً بعلوم اللغة والأخبار

---

(١) الفهرست ، ص١٠٧. (٢) الأنساب ، ص٢.
(٣) الجاحظ ، البيان والتبيين، ص١ ، ص٢١٤. الأنساب ، ص١ ، ص٣٤٢.
(٤) ابن حزم ، الجمهرة ، ص٢١٧.
(٥) الأنساب ، ص١ ، ص١١٢.

الأنساب والأشعار. وله مؤلفات في الفقة والتاريخ والآداب منها: كتاب فضل الصحابة حروب الإسلام. توفي سنة ٢٣٨هـ(١).

اعتمد العوتبي عليه رواياته عن أخبار الأنبياء والأمم القديمة(٢)، كما جاءت معظم أخبار عوتبي في الأنساب عنه(٣).

*** عبدالله بن عباس :**

من أبرز فقهاء المدينة والصحابة وأوسعهم إطلاعاً وعلما، كان يسمى البحر لكثرة علمه الفقة والأخبار والأنساب والأشعار واللغة والحساب وعلوم الفرائض حتى روي أنه كان جلس يوماً لكل علم من العلوم، فيجلس يوماً لا يذكر فيه إلا الفقة ويوما للمغازي ويوما يام العرب، وكان يقصده الناس من كل صوب للأخذ عنه في كل تلك العلوم أو بعضها(٤).

تتضح أهمية ابن عباس التاريخية في أنه ورد عن الطبري اكثر من ٢٨٦ مرة في تاريخ رسل والملوك في كافة مراحل تاريخ الطبري قبل الإسلام وبعده(٥). ولم يترك ابن عباس تباً ولكنه ترك أقواله ومعلوماته مكتوبة لدى بعض مواليه وتلاميذه، وكانت من الكثرة تى أنها بلغت حمل بعير، واعتمدت معظم روايات الصحابة عليه وكذلك روايات التابعين.

اعتمد العوتبي على روايات ابن عباس في ذكر بدء الخلق وأخبار الملائكة وخلق آدم لأنبياء، وكانت رواياته عن ابن عباس إما مباشرة دون ذكر الاسناد(٦). أو ذكر سلسلة سناد قبل ذكر الخبر عن ابن عباس مثل قوله: «حدثنا هشام بن محمد بن السائب كلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال(٧): «وقد اعتمد عليه اعتماداً كبيراً في هذا المجال.

*** محمد بن اسحق المطلبي :**

أهم رواد مدرسة المدينة، ولد سنة ٧٥هـ وتوفي سنة ١٥١هـ أو سنة ١٥٢هـ بدأ في صى الأخبار منذ الصغر وتحصيل العلم من جهات عدة. فجمع الروايات عن أهل الكتاب لموالي والاعاجم وعن العديد من مشايخ عصره. وقصد العراق في مطلع خلافة المنصور هداه مغازيه. ولذلك أخذ عنه معظم علماء العراق والري. وله كتب في الخلفاء والمغازي.

وقصص اليمن، والسيرة النبوية. وقد راجت سيره وأخباره في المشرق الإسلامي واعتمد يه اليعقوبي في تاريخه والطبري كذلك وابن الأثير وابن حجر فيما بعد في كتاب صابة(٨).

) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ص٢ ، ص٢٧٠.
) المصدر السابق ، ص١ ، ص١١١. (٣) نفسه ، ص١ ، ص١١٠.
) ابن سعد ، الطبقات ، ص٢ ، ١٢١. – ابن الأثير ، الغابة ، ص٣ ، ص١٩٣.
) مصطفى ، المرجع السابق ، ص١٥٠. (٦) الأنساب ، ص١ ، ص٥٠.
) الأنساب ، ص١ ، ص٤٩. (٨) مصطفى ، المرجع السابق ، ص١٦١.

وأصبحت روايات ابن اسحق هي الأساس في روايات العوتبي عن أولاد آدم، وكان يقابلها بروايات ابن عباس، فيقول «وأما ابن اسحق فذكر عنه أنه قال[1]: لكنه كان يردد ذكر ابن اسحق في قصة نوح والطوفان بمفرده دون ذكر مصادر أخرى معه[2].

*** محمد بن حبيب الهاشمي :**

هو أبو جعفر محمد بن حبيب الهاشمي، كان مولى محمد بن العباس بن محمد الهاشمي، ولذلك نسب إليهم، وله كتاب المحبر. وكان عالماً بالأنساب والأخبار وأيام العرب. توفي في بغداد سنة ٢٤٥هـ[3]. وقد اعتمد على كتب ومصادر ومدونات مفقودة، ولذلك يعتبر كتابه المحبر من أهم المصادر التاريخية، وكذلك للأنساب والأشعار. وله كتب كثيرة نقلها عن تلاميذه. واعتمد عليه العوبتي قليلاً.[4].

*** العباس بن الوليد الأموي : (الشام)**

هو العباس بن الوليد بن مسلم الأموي، أخذ العلم عن أبيه الوليد بن مسلم الأموي المتوفى سنة ١٩٥هـ/ ٨١٠م. وكان من أشهر محدثي الشام. وقد ارتبط برواياته التاريخية والأنساب والسير والمغازي. ويعتبر شيخ الطبري، ومن أهم رواته، خاصة في جانب السيرة[5].

واعتمد العوتبي على العباس في أخبار ثمود وعاد، وأورد رواياته باسناد عن ابن اسحق، كما في قوله «عن العباس بن الوليد عن محمد بن اسحق»[6].

*** كما اعتمد العوتبي على مصادر هامة لاخباره ورواياته التاريخية مثل:** ابن قتيبة الباهلي وأبي حاتم السجستاني، وجبير بن مطعم[7]، وابن جربح، والجاحظ، كما روى أخبار الأمم السابقة في بعض منها عن الطبري. كما أخذ عن أبي بكر ابن دريد وعبدالله بن إدريس[8]وكذلك عن كعب بن مالك الأنصاري[9]، كما أخذ عن عاصم بن عمر ابن قتادة. كما اعتمد في عملية الاشتقاق اللغوي على الخليل بن أحمد الفراهيدي بصورة واضحة[10].

---

(١) الأنساب ، ص١ ، ص٤٣ ، ص٥٧.
(٢) نفسه ، ص١ ، ص٥١ ، ٥٢. .
(٣) ابن النديم ، الفهرست ، ص١١٩.
(٤) الخطيب ، تاريخ بغداد ، ص٢ ، ص٢٧٧.
(٥) مصطفى ، المرجع السابق ، ص١٣٠.
(٦) الأنساب ، ص١ ، ص٨٤.
(٧) كنيته أبوسعيد. عظم في الجاهلية والإسلام معاً، مات سنة ٥٩هـ بالمدينة. – البستي، مشاهير علماء الامصار، ص٣٢.
(٨) فقية ومحدث كوفي. اسمه عبدالله بن ادريس بن يزيد بن عبدالرحمن بن الأسود من بني صعب بن سعد العشيرة.
(٩) من قراء الأنصار وعباد التابعين، مات سنة ٩٧هـ أو سنة ٩٨هـ في مكة. – البستي ، المصدر السابق ، ص١١٥.
(١٠) الأنساب ، ص١ ، ص٢٤٦.

(٦)
- طرق النقل والإسناد عند العوتبي -

ظهرت عمليات التدوين المبكر للأخبار والروايات عند المسلمين، والدليل على ذلك ما نجده من ألفاظ خاصة بهذا الأمر مثل: الأصول، الكتب، الصحف، النسخ. وكانت عملية تدوين وتسجيل الأنساب من أقدم تلك المحاولات(١)، فقد شكل عمر بن الخطاب لجنة ثلاثية من أبي عدي جبير بن مطعم، ومخرمه بن نوفل، وعقيل بن أبي طالب كلفها بوضع ثبت بأنساب العرب يقوم على أساسه الديوان(٢). وكانت الأبحاث التاريخية وكُتُب الأنساب غزيرة في القرون الثلاثة الأولى من الهجرة.

وقد بلغت الكتب والرسائل التاريخية حتى نهاية القرن الثالث الهجري أكثر من ٦٠٠ بحث ورسالة. وهي مادة تاريخية واسعة أقامت هذا العلم على قاعدة واسعة من المعلومات الأولى. وإن كانت تلك المعلومات على مستويات مختلفة من الدقة والصحة والسعة والشمول، أثرت فيها المستويات والمواقف والبينات.

ومن الملاحظ أن المدارس التاريخية الأولى قامت في البصرة واليمن والمدينة والشام وكانت أهمها مدرسة البصرة واليمن، حيث أثرت مدرسة اليمن في البصرة عبر العلاقات التجارية بين الطرفين. وكانت صحار العُمانية محطة هامة بين مدارس التاريخ، إذ ارتبط أهلها بالتيارات الفكرية والثقافية والبصرة وأثروا فيها وتأثروا بها، كما تأثروا بانتاج مدرسة اليمن عبر الاتصال بينهما، أي أن صحار مثلت حلقة وصل فكري بين اليمن وبين البصرة وفارس.

واستخدم المؤرخون والنسابون طريقة الإسناد متأثرين بأسلوب المحدثين، حتى أن بعضهم صرف همه إلى السند أكثر من الخبر، وتساهل البعض في ايراد السند. وحين ظهر الاسناد في الثلث الأخير من القرن الأول الهجري فقد كان سببه ضرورة الشهادة على الرواية نقلاً من مصدرها الأول، وهكذا فإن الأسماء الواردة في الاسناد عند المؤرخين كالطبري والواقدي والبلاذري مثلاً إنما تتضمن شجرات من المؤلفين ومن الرواة استمرت في الامتداد حتى عصرهم.

لكن هناك أموراً أدت إلى تطور عمليات التدوين التاريخي تمت في عصر العوتبي، وأدت في النهاية إلى تطور كتابة التاريخ وتسجيل الروايات التاريخية، من هذه الأمور والأسباب:

---

(١) مصطفى، المرجع السابق ، ص١٧٣.
(٢) الطبري ، ص٤ ، ص٢٠٩.

أ- سقوط الاسناد تدريجياً وعدم الاهتمام بكتابته :

وهي عملية تدل على استقلالية علم التاريخ عن علم الحديث، وقد بدأت منذ نهاية القرن الرابع الهجري، ويعد المسعودي من أهم روادها الأوائل، عكس الطبري الذي يعد آخر رجال مدرسة التاريخ الحديثة. ويبدو أن هناك عوامل قد اسهمت في ذلك منها انتشار المخطوط المكتوب وتوفر مادة الورق للتدوين(١)، وكذلك الرغبة في الاختصار.

وقد اعترف العوتبي بذلك في بداية أنسابه حينما قال «وكان غرضي في جميع ما اقتصصت الإيجاز والإختصار، ولو قصدت الاستقصاء لطال الكتاب ولاختلط الخفي بالجلي فمجته الآذان وملته النفوس»(٢). في نفس الوقت توفرت مادة غزيرة من الأخبار والروايات والأشعار بدأت تفرض نفسها على المؤرخين والنسابين في المقام الأول. مع عدم مطالبة الناس بسند للرواية التاريخية يوازي تشددهم في طلب السند للحديث الشريف. وإن كان ذلك لم يمنع عدداً كبيراً من المؤرخين ظلوا متمسكين بالسند طوال القرون اللاحقة ومن أبرزهم ابن كثير(٣).

ب- تزايد الاعتماد على النسخ والمخطوطات :

حيث بدأت تظهر في الساحة الفكرية كتب ومخطوطات مستقلة عن التاريخ وفي الأنساب بعيدة عن المجالات الدينية. وقد احتفظ المؤرخون بالعديد من تلك النسخ المدونة، وفي ظل كثافتها بدأ الاعتماد على معلوماتها وأخبارها دون ايراد نصوصها أو إيراد رواتها بصورة كاملة. وكان العوتبي من المؤرخين والنسابين الذين تمكنوا من الحصول على العديد من المدونات استخدموا مادتها بصورة ميسرة، دون الالتزام بنصوصها حرفيا.

*** أولاً : طريقة الإسناد عند العوتبي :**

ومن خلال دراستنا لمنهج العوتبي في الإسناد والتعامل مع مصادره يمكننا أن نقرر مايلي :

١- استغنى العوتبي عن الإسناد في صلب كتابه بصورة كبيرة، خاصة في القسم الثاني من أنسابه(٤)، ولم ينص صراحة على سنده وعلى مصدر خبرة إلا في روايات قليلة(٥). يرجع معظمها إلى فترة ما قبل الإسلام في أخبار الأنبياء والأمم السابقة.

---

(١) مصطفى ، المرجع السابق ، ص٣٧٨.
(٢) الأنساب ، ص١ ، ص٧.
(٣) مصطفى ، نفسه ، ص٢٨١.
(٤) راجع أخبار مالك بن فهم مثلا ، ص٢ ، ص١٨١ وما بعدها.
(٥) الأنساب ، ص١ ، ص١١ وما بعدها.

٢- **توافرت لدى العوتبي مدونات ومخطوطات عديدة للخبر الواحد** والموضوع واحد الأمر الذي جعله يستخلص أهمها وأصدقها وأوثقها أو أقربها للحدث. وإذا فاق أحد تلك المصادر عن غيره أو تميز بشيء يلجأ العوتبي إلى ذكر كلمة «وفي نسخة»(١). وكان قيام العوتبي بتلك المصادر إلماماً واعياً حيث ظهر ذلك في كيفية تعامله معها وصهرها في القضية الواحدة.

٣- **لم يلتزم العوتبي بنص مصدره أو مدونته بل كان يهضم** ما جاء في المصدر في سياق أسلوبه. وإذا أورد نص المصدر فانه غالباً ما كان يسبقه بكلمة «انه قال»(٢) أو «قال»(٣) كما ظهر ذلك في تعامله مع الأشعار والأمثال والحكم.

٤- **حاول العوتبي اختصار السند في كثير من رواياته التاريخية** والاكتفاء بالمصدر الأول فيه، رغم بعد المسافة الزمنية والمكانية بينهما، ومثال ذلك ترديده لنسابين وأخباريين من القرنين الأول والثاني الهجريين مثل: ابن عباس ومحمد بن اسحق والخليل بن أحمد ووهب بن منبه وعبيد بن شرية وجبير بن مطعم وغيرهم. واكتفى فقط في أول روايته كلمة «قال ...» أو «حدث» أو «روى» أو «عن»(٤) أو «حدثنا».

٥- **ردد العوتبي في بعض سلسلة الاسناد** كلمة «حدثني» أو «حدثنا» وكان يقصد رجاع الخبر إلى صاحبه، وليس الحديث المباشر. مثل قوله «حدثنا هشام بن محمد عن أبيه قال:(٥) والمعروف أن هشام بن محمد توفي في بداية القرن الثالث الهجري سنة ٢٠٥هـ/ ٨١٩م. أو أحيانا يروي سند الرواية مختصراً على صاحب الخبر مثل قوله «حدثنا ابن حميد عن ابن اسحق»(٦).

٦- **يبدو أن العوتبي كان ملماً بصورة شاملة بجميع كتب أنساب القحطانية،** خاصة، وأخبارهم.. فبمجرد حديثه عن أخبار القحطانية يغلب عليه بدء روايته بعبارة وقال بعضهم» «وقال بعض أهل النسب»(٧) «وقال ..» «وقال غيره» «ويقال»، وأحياناً كانت تتم تلك العملية داخل الصفحة الواحدة من أنسابه لمناقشة خبر واحد(٨) .

٧- **تناسى العوتبي عملية الاسناد غالباً، وكذلك عملية الإشارة إلى مصدره في** تناوله لبعض الأخبار والروايات وخاصة أثناء حديثه عن الأزد وخروجهم، وقصة مالك بن

---

١) نفسه ، ص١ ، ص٢٢.
٢) نفسه ، ص١ ، ص٦٢ . على سبيل المثال.
٣) نفسه ، ص١ ، ص٦١. على سبيل المثال.
٤) نفسه ، ص١ ، ص٦٧.
٥) الأنساب ، ص١ ، ص٤٨ ، ص٦٨.
٦) نفسه ، ص١ ، ص١٢٦. واحياناً يضع بينه وبين هشام اكثر من ثلاثة رواة ، ص٢ ، ص١٨١.
٧) نفسه ، ص١، ص١٦٩/.
٨) نفسه ، ص١ ، ص١٧٠.

فهم، ولم يرجع إلا إلى أسماء بعض مصادره بعد فترة طويلة من استمراره في الرواية وتتبع الحدث[1].

ويبدو ذلك من تمكنه من جمع مصادر عدة حول الموضوع وتمكنه من فهمها وصهرها، سواء كانت شفاهية أو مدونة.

٨- ظهرت عناية العوتبي بالسند ومحاولته ذكره لسلسلة الاسناد أو اختصارها في رواياته عن بدء الخلق وأحداث الأمم القديمة وقصص الأنبياء مثل قوله «وقال الحسن ابن محمد، حدثنا شيبان، عن قتادة، عن سمرة بن حندب، عن النبي ﷺ قال :سام أبوالعرب، وحام أبو الحبش، ويافت أبوالروم»[2] رغم أنه كان غالباً ما يسند الخبر إلى مصدره الأصلي مباشرة.

٩- برغم عدم اهتمام العوتبي باثبات اسناد مصادره، فإنه أهمل أيضا الإشارة إلى كتبهم ومؤلفاتهم، ولم يظهر ذلك إلا في حالات نادرة ذكر فيها المؤلف مع مؤلفه كقوله «وقال ابن اسحق صاحب المغازي»[3]، واكتفى بذكر كلمة «روى» أو «قال» أو «حدثنا» أو «عن» أو «زعم» قبل اسم المؤلف أو صاحب المصدر. ويبدو أن هذه الطريقة كانت منهجية جديدة في التدوين ظهرت في عصر العوتبي وقد سبق بها العوتبي غيره.

*** ثانيا : أما طريقة نقل مادة الخبر من المصدر عند العوتبي فكانت كما يلي:**

١- عدم الإشارة إلى موضع النقل من المصدر أو المخطوط وذكر رقم الصفحة أو الورقة، لأن هذه الطريقة من انجازات المنهج العلمي التاريخي الحالي، كما ان هذا الأمر كان متعذرا فيه عمليات النشر وتداول الكتب إلا في نطاق محدود، في عصر يعد فيه توفر أدوات التدوين أمراً صعباً، بالإضافة إلى صعوبة الحصول على المصدر نفسه.

واكتفى العوتبي بذكر الموضوع المنقول عن المصدر، ولم يكن في حاجة إلى ذكر بيانات عن المصدر ذاته. وإن كان أحياناً يحدد موضع النقل ويشعر القارىء بذلك إذا كان هناك أهمية لذلك، مثل قوله: «وروي عن ابن عباس: العرب والفرس والنبط والسند والهند من ولد سام بن نوح»[4] وكانت تلك العملية تتم على نطاق ضيق بحيث لايزيد ما أخذه نصا عن بضعة أسطر، وسرعان ما يعود إلى اسلوبه ونظامه في السرد. كما كان لايجعل النص عقبة فى عمليات سرد الخبر بل يجعله مترابطاً مع الرواية ترابطاً وثيقاً[5] وهو دلالة على وضوح التصور العام عند العوتبي للموضوع وقدرته على السيطرة على مصادره.

---

(١) راجع الجزء الثانى ، ص٤٥ وما بعدها.
(٢) نفسه ، ص١ ، ص٦٨.
(٣) المصدر السابق ، ص١ ، ص٢٦.
(٤) نفسه ، ص١ ، ص٦٨.
(٥) نفسه ، ص١ ، ص٢٢٨.

٢- بداية النقل وانتهاؤه :

رغم تمكن العوتبي من صهر وحدة أخباره التاريخية، إلا أننا لاحظنا أن هناك مصطلحات معبرة عن المنقول وسابقة عليه مثل قوله: «قال»، «ذكر» «زعم» «يقال بعضهم» «أحياناً» «حدثنا» «وفي نسخة».

وفي بعض الحالات يورد منقولات محصورة بين تعبيرين يفيد أولهما أن المتبوع من مصدر بعينه فيتحدد بذلك بداية، بينما يشير الثاني إلى انتهاء النقل صراحة أو ضمنا، مثل قوله: «وعن ابن جريج قال حدثت أنه لما أخذتهم الصحية..، ويقال إن أبار غال هو ثقيف»(١).

وكثيرا ما تقابلنا كلمة «وقال» متخللة للمنقول مقطعة له مشيرة إلى أن مصدر النقل مازال مستمراً مثل قوله «قال بن اسحق..» «وقال» «فقال»(٢). وإن كان كثيراً ما يفصل بين المصدر نفسه بروايات أخرى بدون ذكر سند لها، ثم يعود إلى المصدر بكلمة «قال» أو «يقال». وإن كان استخدامه لكلمة «قال» لاتعنى بالضرورة استخدامه لحرفية النص.

وكان هدفه من استخدام كلمة «قال» الإعلام بأن الخبر مازال متتابعاً من المصدر وأن مصدره مازال ملازماً.

٣- دلالات النقل عند عدم التصريح به :

في حالات عدم اسناد المنقول إلى مصدره استخدم العوتبي بعض العبارات الدالة على أن هناك مصدراً منقولا عنه. وقد تعبر تلك العبارات عن مصدر واحد أو عدة مصادر مثل قوله: «حدثنا»، «قال» «وذكر» «قال شعراً» «وفي رواية»، «وقال بعضهم» «وقيل»(٣) «وفي نسخة»(٤) «ويروى»(٥) «وقال أهل التوراة»(٦) «وفي نسخة أخرى»(٧).

٤- الاهتمام بموارد مصادره أحياناً :

عمد العوتبي أحياناً إلى إثبات منقوله مسنداً إلى مصادره الأصلية ولعل ذلك يأتى إدراكاً منه بأهمية هذا العمل في توضيح أو تعليل أفضلية المصدر الذي ينقل عنه وخصوصيته. وهنا يورد الخبر مصاحباً لمصادر توثيقه أو سنده. وفي هذا محاولة من العوتبي للمحافظة

---

(١) الأنساب ، ص١ ، ص٩٤.
(٢) مفسه ، ص١ ، ص٩٥.
(٣) نفسه ، ص١ ، ص٩٣.
(٤) نفسه ، ص١ ، ص٩٣.
(٥) نفسه ،ص١ ، ص٣٣.
(٦) نفسه ، ص١ ، ص٤٧.
(٧) نفسه ، ص٢٢ ، ص٢٨١.

على مصدره وضمان المحافظة على اجتهاد هذا المصدر. وفي هذا نوع من الأمانة العلمية[1].

٥- أما طرق النقل عند العوتبي فكانت بطرق منها :

أ- الالتزام الحرفي قدر الإمكان في قليل من النصوص.

ب- التصرف في النص من حيث اللفظ، تعديلاً وإبدالاً وزيادة واختصاراً مع الحفاظ على النسق الترتيبي.

ج- الالتزام بالحرفية بالنسبة للألقاب والحكم والأمثال، بالإضافة إلى الأحاديث النبوية الشريفة.

د- التصرف في اللفظ والنسق الترتيبي معاً.

هـ- النقل بالفكرة مع اغفال العبارة الأصلية لمصدره.

---

(١) انظر ص٢ ، ص١٨١.

(٧)
- النقد التاريخي عند العوتبي -

اهتم العوتبي بنقد وتمحيص رواياته وأخباره التاريخية، خاصة وأنه كان يعمل العقل والمنطق لفحص أخباره، كما كان على مكانة كبيرة في الفقة وعلوم الدين، وهي علوم تستخدم العقل والنقد بدرجة كبيرة. وأصبح العوتبي مرتبطاً بالنقد كمنهج علمي في أعماله وآثاره.

ومن تفحصنا للجانب التاريخي من أنساب العوتبي، نلاحظ أنه كان يقوم بعمليات النقد التاريخي من جانبين هما :

- الأول : ضبط الوقائع، فلا يتقيد بمصدر معين، بل يقوم بالتحري في النقل من المصادر الأخرى المتوفرة لديه، ولايكتفي بالنقل الشائع. ويحاول جمع أقرب المصادر إلى الحدث التاريخي، وإن تعددت المصادر فإنه يوردها، ويربطها بالإسناد إلى مصدرها(١).

- الثاني : بالنسبة للأعمال والأحداث التى ربطها برجال أنسابه، فمنها من عمم، ومنها من تقيد، على قدر الرجال، وهو بذلك يعتبر عارفاً بمقادر الرجال ومنازلهم وكان دائم ابراز فضائل أعمال رجاله، ولايتعقب سقطاتهم ومساوئهم، وحتى القادة والولاة والخلفاء الذين أساءوا إلى وطنه لم يتعرض لحياتهم وسيرتهم بسوء(٢). وقد حرص على ذلك في تتبعه لسيرة المهلب، فيقول «ومن كمال عقله أنه لم يحضر في فتنة قط، وكان أكثر وصاياه لأولاده بلزوم الطاعة، ولم يطعن عَليه في سب، ولم يسابب أحداً في شبيبته، ولم يسب أحداً في كهولته إلا مرة واحدة فقط»(٣) وأورد مصدر هذا الموقف بقوله: «هكذا حكي عن الجاحظ»(٤). واعتبر هذه السقطة الوحيدة التى أوردها عنه الجاحظ دليلاً على خلق المهلب، لأن الجاحظ لم يحسب له غيرها رغم معرفة الجاحظ وكثرة علمه بالخبر(٥).

منهجه النقد التاريخي :

ويمكننا أن نحدد منهجه في النقد التاريخي، من خلال رواياته في الأنساب في الأمور التالية:

١- أن العوتبي كفقيه ونسابة وراوية حتمت عليه مكانته، قبل كل شيء، الأمانة والدقة في نقد الرجال، بحيث لايرفع الوضيع ولايضع الرفيع، وإنما لكل منزلة ومقام حسب أعماله.

---

(١) الأنساب ، ص١ ، ص١٩٢، على سبيل المثال.
(٢) نفسه ، ص٢ ، ص١٤٤ وما بعدها. في تنكيل الأمويين بالمهالبة.
(٣) نفسه ، ص٢ ، ص١٢٩ ، ١٣٠.
(٤) نفسه ، ص٢ ، ص١٣٠.
(٥) نفسه ، ص٢ ، ص١٣٠.

٢- انه التـزم بذكر المصـدر في الروايات والأخبـار التي تحتاج إلى دليل وبـرهان، خاصـة وأنه اعتمـد على مصادر ثقـة. حيث تعامل مع الأخبـار على أنها جزئيـات مستقلة تخضع لتصديق العقل أو تكذيبه، وفي حالـة تشككه يقارن بغيره من النصوص التي كانت بين يديه، ويتنقل بينهما بصيغ منها: قيل، قال البعض، ويقال(١)، وفي نسخة، وزعم(٢).

٣- لم يحاول العوتبي تتبع سقطـات الرجـال في أخباره، بل كـان يتتبع الصفـات الأصلية ويكشف عنهـا بوضـوح وبأدلة قـاطعة، وكان في تـرجمته لسيرة وفضـائل حاتم الطائي ملتزمـاً بالموضوعية، وأورد رواية في مجلس لمعاويـة بن ابى سفيان تثبت أن حاتم هو أسخى الأحياء والأموات(٣). ثم اعقب ذلك بقوله «وأدرك حاتم الإسلام إلا أنه لم يسلم ومات نصرانياً»(٤). ولذلك ظل العوتبي يتتبع صفات الشهامة والشجاعة والمروءة وحسن الخلق والـورع، وظهـرت تلك الجوانب أيضـاً في عرضـه لسيرة رجل صـالح وهـو أويس القرني ودلل على ذلك بأحاديث نبـوية شريفة(٥). كما كان يستدل بفضـائل أخرى بأشعار مأثورة.

وكثيراً ما كان يختصر فضائل رجاله وأعمالهم بكلمات واضحة معبرة مثل قوله «وكان شاعـراً فارسـاً»(٦) أو «ومن فرسـانهم» أو «من شعرائهم». وإذا وردت سقطـة لرجل من رجاله يحاول البحث عن السبب لـذلك، ففي أخباره عن أحد ملوك التبابعة «قـال عبيد كان رجلاً ضعيفاً، لم يغز حتى مات ولم يبعث جيشاً. فأما أهل اليمن فيزعمون أنه كان يتحرج من الدماء»(٧).

٤- أبدى العوتبي تسامحاً في عرضه لأخبـار رجاله، فلم تظهر في أخباره جـوانب عصبية مذهبية أو اقليمية، بل ارتبط بالنظرة الإسلامية الشاملة، رغم اهتمامه بسير رجاله من أهل عُمان. وظهر ذلك بصورة جلية في تعرضـه لتلك الجوانب وخوضه فيها، حتى انه التـزم بذلك مع الشخصيـات التي عاشت في عُمان فسـاداً مثل أخباره عن الخيـار بن سبرة المجاشعي(٨)، ومحمد بن بور(٩)، وترك العوتبي إصدار التقايم والأحكام للقارىء مكتفياً بالالتزام في عرضه للأخبار وترابطها. الأمر الذي يميز العوتبي بصورة واضحة عن معظم مؤرخي عصره.

وقد أخـذ العوتبي على نفسه عهـداً في بداية كتابـه بقوله «وأعـوذ به -أى من الله- من الحمية والعصبية وأخلاق الجاهلية»(١٠).

---

(١) المصدر السابق ، ص١ ، ص٣٢ ، ٣٣. على سبيل المثال.
(٢) نفسه ، ص١ ، ص٢٢.
(٣) نفسه ، ص١ ، ص٢٦٢.
(٤) نفسه ، ص١ ، ص٢٦٣.
(٥) راجع ص١ ، ص٢٨٥.
(٦) نفسه ، ص١ ، ص٢٨٦.
(٧) المصدر السابق ، ص١ ، ص١٩٧.
(٨) نفسه ، ص٢ ، ص١٤٥ وما بعدها.
(٩) نفسه ، ص٢ ، ص٣٢٣.
(١٠) نفسه ، ص١ ، ص١٣.

٥- محاولة الكشف عن العامل الرئيسي في توجية الحوادث والأخبار :

حاول العوتبي ربط الوقائع بمسبباتها. حيث حرص على ترتيب حلقات الخبر فيذكر أولاً أسبابه التى دعت إليه، ثم يستعرض أحداثه المترتبة عليه، وبعد ذلك يعد النتائج والمخرجات. ووضح ذلك في أخباره عن الوقائع والأيام في الجاهلية والإسلام. ففى يوم سلوت استعرض عوامل توجه مالك بن فهم وجموعه من الأزد إلى عُمان والسبب الرئيسي لصدامه مع الفرس ثم استعرض عوامل انتصار مالك بن فهم وخروج الفرس من عُمان(١). وكذلك في أيام ذي قار أسباب انتصار المسلمين في القادسية(٢) وجلولاء(٣) ونهاوند(٤).

كما اتضح ذلك في معالجته لأخبار خروج الأزد من اليمن، وانتشارهم في البلاد، كما علل لعوامل انتشار أهل عُمان منذ البداية على سواحل الخليج العربي واستقرارهم أخيراً في البصرة، وأورد في بداية ذلك قوله: «وكان سبب الذين نقل منهم من البصرة..»(٥)، كما ظهرت براعته في تتبع أسباب عظمة المهلب بن أبي صفرة وظهور علامات النبوغ منذ البداية.

٦- استخدام عبارات مهذبة لنقده النص :

ظهرت قدرات العوتبي العلمية والخلقية في عدم المجازفة في القول والحكم حتى مع خطأ المصدر أو احتمال ذلك. ففى حالة شكوكه في صدق النص الخبري يقوم بنقده بطريقة مهذبة بعد أن ينتهي منه. ففى رواية جرير يقول: «قال -ويقصد محمد بن عيينة-»(٦)، وحدث جرير أنا نفسي أدركت بقية خيل أبي صفرة تلك ولم تزل في أيدي أصحابنا حتى صارت إلى بشر بن عبدالملك»(٧) ولما كان هذا الأمر لايستقيم مع العقل وفهم تطور الأحداث، حيث أن قائد جيش الأمويين ضد المهالبة كان مسلمة بن عبدالملك، أخا الخليفة يزيد بن عبدالملك، والعباس بن الوليد ابن أخيه، فأرءق العوتبي هذه الرواية بقوله «وأظنة أراد مسلمة»(٨).

ومن أجل توثيق فقده النص ساق لنا حينما ذكر دليلاً على صحة رايه «وحدث محمد ابن النضر أن مسلمة أخذ بقية تلك الخيل أيام يزيد بن المهلب، وأنه قال: والله هذه لمآثر كريمة أن مائة وسبعين فرساً رباطاً لقوم موصول جاهليتهم»(٩)، وهو يقصد آل المهلب.

---

(١) نفسه ، ص٢ ، ص٢٦٥ وما بعدها.
(٢) نفسه ، ص١ د ص٢٨٩.
(٣) نفسه ، ص١ ، ص٢٩٨.
(٤) نفسه ، ص١ ، ص٢٩٩.
(٥) المصدر السابق ، ص٢ ، ص١٢٥.
(٦) محمد بن ابى عينية بن المهلب بن ابي صفرة. ابن خهم ، الجمهرة، ص٣٦٩.
(٧) المصدر ، ص٢ ، ص١٢٨.
(٨) نفسه ، ص٢ ، ص١٢٨.
(٩) نفسة ، ص٢ ، ص١٢٨.

٧- الحرص على ذكر مآثر الرجال وتخصصاتهم :

فقد حرص العوتبي على ربط مآثر الرجال بهم من أعمال خيرة أو تخصصات عملية مميزة. فيقول مثلاً «وجناح بن عباد الهنائي هو صاحب المسجد المعروف بمسجد جناح»(١). ويقول في نسب ولد سليمة بن مالك بن فهم «ومنهم أبوحمزة الشاري واسمه المختار بن عوف الأزدي، وهو صاحب وقعة قديد وملك الحرمين وهو صاحب عبدالله بن يحيى الكندي المسمى بطالب الحق»(٢)، وقوله كذلك «ومنهم بعد ذلك الشيخ/ أبومحمد عبدالله بن محمد بن بركة، العالم، -رحمه الله-، وهو العالم المشهور والبليغ المذكور صاحب الكتاب الجامع، وكتب التقييدات ومسائل أصول الدين وغير ذلك من مسائل الفروع الحرام والحلال، والكتاب المبتدأ في خلق السموات والأرض وما فيهن من خلق»(٣).

كما حدد القدرات التى كان يتمتع بها رجاله، فيقول منصفاً ابن دريد بقوله: الشاعر النسابة، صاحب كتاب الجمهرة وله مصنفات كتب عدة، وهو الخطيب المذكور والشاعر المشهور، الفصيح الذي تقف عن كلامه البلغاء وتعجز عن آدابه الأدباء، وتستعير منه الفصحاء، وتستعين بكلامه الخطباء، وهو خطيب في شعره، مصقع في خطبه»(٤)، كذلك يحدد قدرات وتخصصات الخليل بن أحمد الفراهيدي بقوله «وهو صاحب كتاب العروض في النقط والشكل والناس تبع له وله فضيلة السبق إليه والتقدم فيه»(٥).

وبذلك فإن العوتبي كان من المؤرخين الموضوعيين المنصفين في رواياته وأخباره، يظهر ذلك من خلال تتبعنا لأخباره في كتابه الأنساب. فقد حرص على نقل آراء الموافقين والمخالفين من أجل اكتمال الخبر وتوضيح جوانبه. كما كان حريصاً على مناقشة النص التاريخي بصورة هادئه في سياق سلسلة أنسابه بعيداً عن الانفعال والتعصب. وقد ساعده على ذلك تكوينه وثقافته الواسعة وعلمه الواسع الغزير. ويتضح قمة انصافه في دقته في نقل الخبر وتتبع سلسلة النسب وما يرتبط به من أخبار.

والحق أن العوتبي يعتبر من العلماء المميزين في عصره، نتيجة لما تحلى به من صفاء الذهن ورهافة الحس وحسن الخلق والأمانة في النقل والتحليل وما توفرت فيه من حساسية في التعبير وتخير الألفاظ والمصطلحات المعبرة عن خلقه وعلمه.

ورغم غلبة الأنساب على كتاب العوتبي إلا أن رواياته وأخباره أصبحت مصدراً هاماً للكتب التاريخية المتخصصة التى ظهرت فيما بعد، ويعد كتاب تحفة الأعيان للإمام نور

---

(١) نفسه ، ص٢ ، ص٢٢٢.
(٢) المصدر السابق ، ص٢ ، ص٢١٨
(٣) نفسه ، ص٢ ، ص٢١٨ ، ٢١٩.
(٤) نفسه ، ص٢ ، ص٢٢٧.
(٥) نفسه ، ص٢ ، ص٢٢٨.

الـدين السالمي من أهم المصـادر التاريخيـة التى اعتمـدت عليه حتى أحـداث القرن الـرابع الهجـري. كما اعتمدت عليـه غالبيـة الـدراسات التى تعمل فى حقـل الدراسـات الأنسانيـة العُمانية عليه بصورة أساسية.

كما استفادت الأخبار التاريخية التى أوردها العوتبي في أنسابه من آدابه وعلمه فظهرت تلك الروايـات بأسلوب مهـذب مفيد عبر حلقات متـوازنة، وكان أدبـه قبل علمه عـاملاً في صدق روايتـه، وقد روي عن النبى ﷺ أنه قال: «من تعلم العلم قبل الأدب فقـد استعد أن يكذب على الله عز وجل وعلى رسـوله ﷺ»، ويقول العوتبي «من لم يكن للأدب عـارفاً كان للعلوم مصحفاً وللكلام محرفاً»(١).

وحدد العوتبي آداب العلماء في أقوالهم وأفعالهم وأن يأتوا في كل مقام بمقالة، وكل أوان بمقتضى حاله(٢).

وقد انعكست أخـلاقيات العـوتبي في تعامله مع الخبر التـاريخي فجاءت معـاملة للخبر تعتمد على الصدق والإخلاص والأمانة والبعد عن التعصب والنظرة المحدودة.

---

(١) العوتبي ، الضياء ، ص١ ، ص١٤٢ ، طبعة وزارة التراث القومي ، سنة ١٩٩١.
(٢) نفسه ، ص١٤٧.

- الخاتمـــة -

احتل العـوتبي مكانـة هامـة بين خارطـة مـؤرخي العالم الإسـلامي في القرنين الـرابع والخامس الهجريين من خلال الأخبـار التى احتواها كتابه الشهير «الأنسـاب» فرغم هدف العوتبي، منذ البداية، في أن يقوم الخبر بخدمة النسب، إلا أن أخباره التى حواها هذا الكتاب أصبحت مصدراً تاريخياً هـاماً من مصادر التاريخ الإسلامي عامـة وتاريخ منطقة الخليج العربي وعُمان خاصة.

لقد تمكن العوتبي من صهـر المدارس التاريخية التى بدأت تتمحـور في العالم الإسلامي منذ القـرن الثالـث الهجري في البصرة والكـوفة وبغـداد وفي الشام وفي المدينـة المنورة وفي اليمن وفي فـارس، واستعان بـانتاج مـؤرخيها ومفكـريها وتكونت لـديه معـارف غزيـرة ومتنوعـة في كافة مجالات العلـوم وخاصة التاريخ وأخبـار الأمم القديمة. ومسـاعده على استقلال تلك المعارف ما تتمتع به من صفات العالم الواعي والأمين والصادق في عمله.

قدم العـوتبي للمكتبة التاريخيـة روايات هامـة عن العديد من الشخصيـات التى قامت بأدوار هامة في التاريخ الإسلامي وأهمها المهلب بن أبي صفرة الأزدي العُمانى، ورغم عدم اهتمامه بتحديد سنوات التاريخ والحوادث، إلا انه تمكن من الحفاظ على السياق والتسلسل الزمني لأحداثـه التاريخية بصورة واعيـة، حتى أنه يعتبر عمدة للرجـوع إليه فى أخبار أزد عُمان ومراحـل امتداد نفوذهـم التاريخي، وبلغت بـه الدقـة أنه حدد أمـاكن ومراحـل هذا الامتداد.

وقد التـزم العوتبـي في انتقاء مـادته التاريخيـة وأخباره على عمليـات الشمول النـوعي والشمول المكاني والشمـول الزماني، الأمر الـذي أعطى لمصدره أهمية تـاريخية. كما كان حريصاً على أبـراز علاقة السببية. وقد تعـددت مصادره من المشافهة والـوثائق والمدونات وظهرت إمكانياته الواسعة في التعامل مع النص الخبرى التاريخي. كما التزم بما وصل إليه علم التاريخ في زمنه من التقاضي على الاسناد إلا في الضرورة. واهتم بضبط أخباره كمؤرخ واع ودقيق.

وهكذا يعد أنساب العوتبي مصدراً هاماً من مصادر التاريخ العربي والإسلامي عامة.

** أهم المصادر والمراجع **

* أولاً : المصادر :

١- ابن الاثير ، أبوالحسن علي بن أبي المكرم محمد بن محمد عبدالكريم.

- الكامل في التاريخ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٢- الأحسائي ، محمد بن عبدالله بن عبدالمحسن آل عبدالقادر الأنصاري.

- تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد، الرياض، ١٩٦٠م.

٣- الإدريسي ، أبوعبدالله محمد بن محسب بن عبدالله.

- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، بيروت، بدون تاريخ.

٤- الأصفهاني ، حمزة بن الحسن.

- تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-، بيروت، بدون تاريخ.

٥- الأصفهاني، علي بن الحسن بن محمد، المعروف بأبي الفرج الأصفاني.

- كتاب الأغاني، تحقيق ابراهيم الأبياري، دار الكتب المصرية ودار الشعب، القاهرة ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

- الامـاء الشواعـر، تحقيق دكتـور فوزي حمود القيسـى، ودكتور يـونس السامرائي، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٦- البلاذري ، أحمد بن يحيى.

- فتوح البلدان، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٦م.

٧- الجاحظ ، أبوعثمان عمرو بن بحر.

- كتاب التاج في أخلاق الملوك، تحقيق فوزي عطوي، بيروت سنة ١٩٧٠م.

- كتاب البخلاء، تحقيق فافلوتن، بيروت، بدون تاريخ.

- كتاب الحيوان، تحقيق الدكتـور يحيى الشامي، دار ومكتبة الهلال، بيروت سنة ١٩٨٦م.

٨- ابن خياط، أبوعمرو خليفه بن خياط الليثي العصفري.

- تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق دكتور كرم ضياء العمري، دار القلم، دمشق،الطبعة الثانية، ١٣٩٧هـ/١٩٧٩م.

٩- ابن دريد ، أبوبكر محمد بن الحسن.

- الاشتقاق، تحقيق عبدالسلام هارون، دار المسيرة، بيروت سنة ١٩٧٩م.

١٠- الطبري ، أبوجعفر محمد بن جرير.

- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبوالفضل ابراهيم، دار المعارف، القاهرة.

١١- ابن قتيبة ، أبومحمد عبدالله بن مسلم.

- المعارف ، تحقيق دكتور ثروت عكاشة، الطبعة الرابعة، دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ.

١٢- قدامة بن جعفر ، أبوالفرج.

- كتاب الخراج وصنعة الكتابة، تحقيق دكتور محمد مخزوم، بيروت سنة ١٩٨٨م.

١٣- القرشي، أبوزيد محمد بن أبي الخطاب.

- جمهرة أشعار العرب، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

١٤- ابن كثير، عماد الدين أبوالفدا.

- البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، الطبعة السادسة سنة ١٩٨٥م.

١٥- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم.

- لسان العرب، بيروت، دار صادر، بدون تاريخ.

- نثار الجوهر، شرح أحمد عبدالفتاح تمام، بيروت سنة ١٩٨٨م.

١٦- ابن النديم، محمد بن اسحق، المعروف بالوراق.

- الفهرست، تحقيق دكتورة/ ناهد عباس، دار قطري بن الفجاءة، قطر سنة ١٩٨٥م.

١٧- السخاوي ، محمد بن عبدالرحمن بن محمد.

- الإعلان بالتوبيخ عن ذم أهل التاريخ، نشرة روزنتال.

١٨- الهندي ، محمد طاهر بن علي.

- المغني من ضبط أسماء الرجال ومعرفة كنى الرواة وألقابهم وأنسابهم، بيروت سنة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

١٩- اليعقوبي ، أحمد بن يعقوب بن واضح.

- كتاب البلدان ، دار إحياء التراث، بيروت ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ.

* المراجع الحديثة :

١- سالم ، السيد عبدالعزيز ، دكتور.

- مناهج البحث في التاريخ الإسلامي والآثار الإسلامية، الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة.

٢- خليل ، عماد الدين ، دكتور.

- التفسير الإسلامي للتاريخ، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة ، سنة ١٩٨٣م.

٣- كاشف ، سيدة ، دكتور.

- مصادر التاريخ الإسلامي ومناهج البحث فيه، القاهرة سنة ١٩٦٠م.

٤- ماجد ، عبدالمنعم ماجد ، دكتور.

- مقدمة لدراسة التاريخ الإسلامي ، القاهرة سنة ١٩٥٣م.

٥- مصطفى ، شاكر ، دكتور.

- التاريخ العربي والمؤرخون ، بيروت سنة ١٩٨٠م.

٦- الدوري ، عبدالعزيز.

- بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، بيروت سنة ١٩٦٠م.

٧- السالمي، العلامة نور الدين عبدالله بن حميد السالمي.

- تحفة الأعيان في تاريخ أهل عُمان، طبعة وزارة التراث القومي والثقافة.

٨- السيابي ، سالم بن حمود.

- عُمان عبر التاريخ، ٤ أجزاء وزارة التراث القومي والثقافة.

٩- حسن ، على ابراهيم.

- استخدام المصادر وطرق البحث في التاريخ الإسلامي العام وفي التاريخ المصري الوسيط، الطبعة الثالثة، النهضة المصرية سنة ١٩٨٠م.

١٠- روزنتال ، فرانتز.

- علم التاريخ عند المسلمين ، ترجمة الدكتور/ صالح العلي، بغداد سنة ١٩٦٣م.

١١- العلي ، صالح ، دكتور.

- خطط البصرة ومنطقتها، بغداد ، سنة ١٩٨٦م.

١٢- عنان ، محمد عبدالله.

- مؤرخو مصر الإسلامية ومصادر التاريخ المصري، القاهرة سنة ١٩٦٩م.

١٣- مؤنس ، حسين ، دكتور.

- التاريخ والمؤرخون ، دار المعارف ، ١٩٨٤م.

١٤- لويس ، برنارد.

- العرب في التاريخ، ترجمة دكتور نبيه فارس، ودكتور محمد يوسف زايد، بيروت.

١٥- هونشو.

- علم التاريخ، ترجمة عبدالحميد العبادي، القاهرة سنة ١٩٣٧م.